



المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميله

قسم اللغة والأدب العربي

معهد الآداب و اللغات

المرجع :/2022

التمثيل السردى للتاريخ فى رواية "ربيع قرطبة" لحسن أوريد

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس فى اللغة و الأدب العربى
تخصص " أدب عربى "

تحت إشراف:

د. حمزة بوزيدى

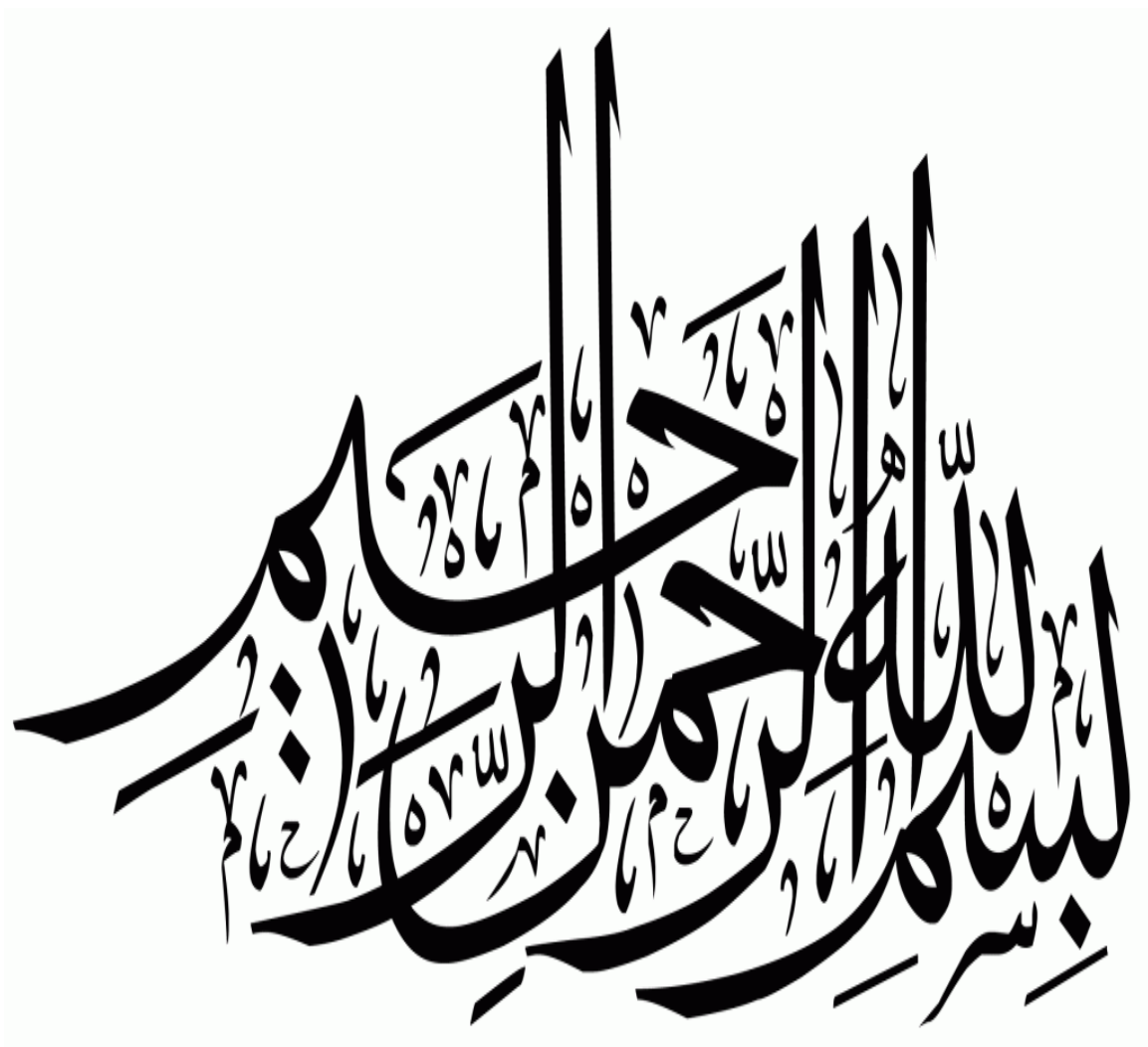
إعداد الطلبة:

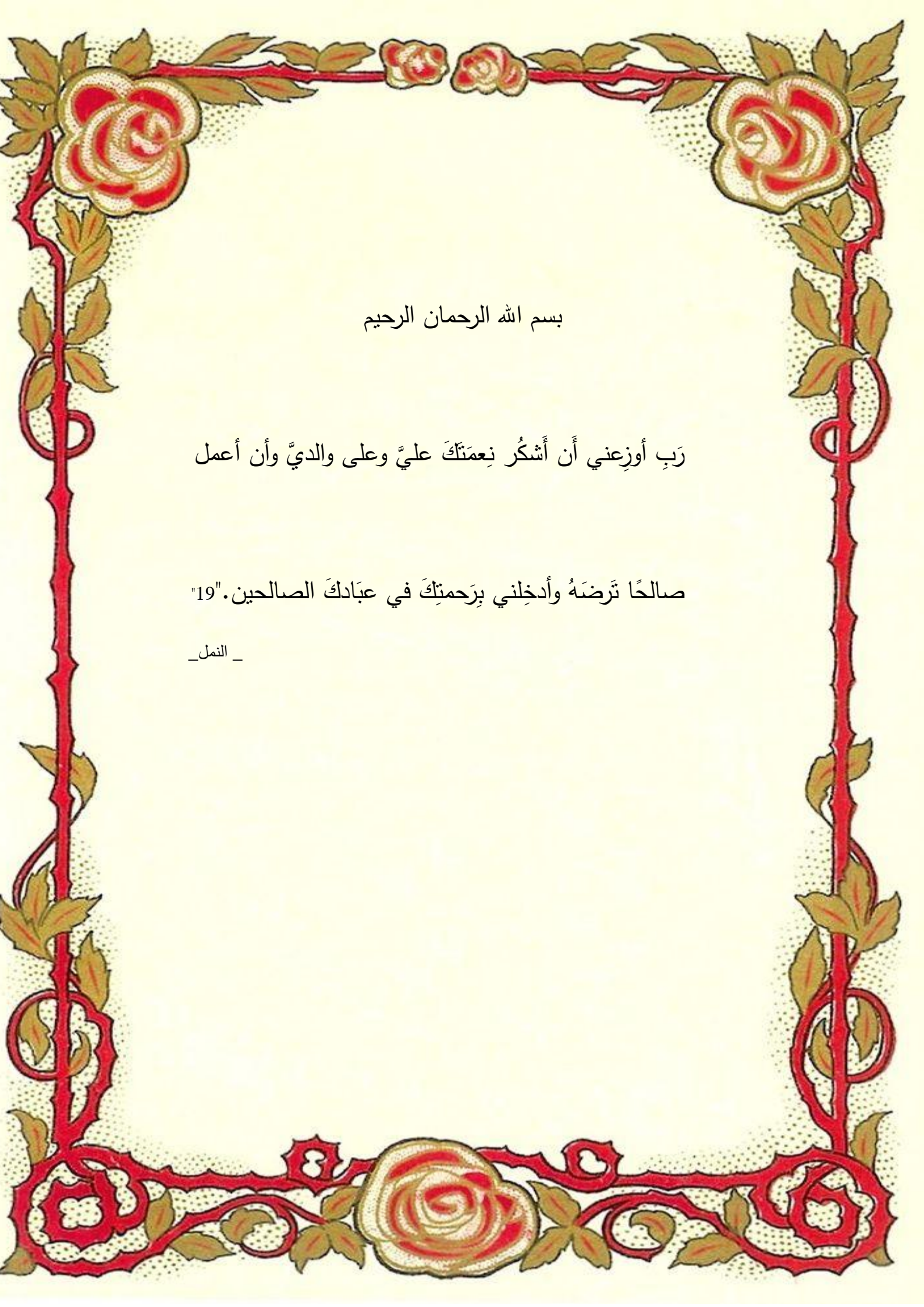
-ريمة كيموش

-سعاد بوقريون

السنة الجامعية: 2021 / 2022

CORONAVIRUS
COVID-19





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ

صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ. "19"

_ النمل _

شكر وتقدير

أحمد الله وأشكره على توفيقنا في إنجاز هذا العمل.

وننتقدم بشكرنا الخاص إلى أستاذنا الكريم المشرف على هذا العمل

د. حمزة بوزيدي لما قدمه من نصائح وتوجيهات قيمة، وعلى صبره

إلى غاية إنهاء هذا العمل.

فتحياتنا إليك أستاذنا الكريم، وكان لنا عظيم الشرف أن تكون مذكرة

تخرجنا على يديك.

وفي الأخير أشكر كل طاقم مكتبة حميمص

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى

عينيا اللتان أرى بهما سحر الدنيا أُمي "زهية"

إلى أبي الغالي حفظه الله "أحمد"

إلى أخي الغالي الوحيد "عماد"

إلى جدتي العزيزة أطال الله عمرها "أم السعد"

إلى كل عائلة "كيموش" و"بن عزيزة" صغيرا وكبيرا

إلى كل من أعترف له ويعترف لي بالصدقة: أمان، شيماء، رميسة

إلى من كان له يد في إعانتي أستاذي الفاضل حمزة بوزيدي

إلى كل من أحبني وأراد لي النجاح

إلى من علمني ولو حرفا

إلى كل من ناضل من أجل العلم والمعرفة

إلى بلدي فخرا واعتزازا

ريمة كيموش

إهداء

اللهم لك الحمد قبل أن ترضى ولك الحمد إذا ارضيت ولك الحمد بعد الرضا
نحمد الله عزوجل إنه وفقنا على انجاز هذا العمل المتواضع.
إلى قرة عيني الى من جعلت الجنة تحت قدميها، الى من حرمت نفسها وأعطتني، ومن
نبع حنانها سقنتني، الى من وهبتني الحياة... أمي العزيزة "يمينة".
الى من يزيدني انتسابي له، وذكره فخراً واعتزازاً والى من سهر الليالي من أجل تربيته
وتعليمي
وجعلني أكبر في أزكى وأطهر فضيلة، الى الغالي "بوجمعة".
الى من تجمعني بهم رابطة الحب و الحنان اخوتي: اسيا، لبنى، فيصل
الى الكتاكيت الصغار: عبد الجواد، مريم
الى رفيقة دربي ومشواري في الحياة صديقتي " أمينة".
الى كل من شاءت الأقدار أن تجمعني بهم حقائق الدراسة وتجعل منهم أشقاء.

سعاد بوقريون

مقدمة

لقد سجل التاريخ حضوراً متميزاً في الأعمال الأدبية على اختلاف أنواعها وخاصة الرواية، إذ يعتبر من أبرز وأهم العلوم الأشد ارتباطاً بها، وإذا اعتبرنا أن التاريخ يستمد قضاياه وأحداثه من أحداث الماضي، فإن الرواية شقي مادتها من الأوضاع، والأحداث التي تحدث في مجتمع بعينه.

وإذا ما أردنا الربط بين الرواية والتاريخ، لوجدنا أن التاريخ في فترات مضت أصبح كمادة أساسية يعمد إليها الروائي في سرد أحداث روائية، وهنا إن دل على شيء إنما يدل على أن الروائي يسعى من خلال ذلك، لإعادة ترسيخ الماضي في ذاكرة الأمة ومن ذلك تستطيع الأمة أن تضمن إستمراريتها على مر الأجيال وبما أن الروائي يسعى دائماً إلى استحضار فترة تاريخية ماضية، تكون الرواية بصدد سرد أحداثها بكل ما فيها من أحداث وشخصيات وأماكن، وهذا النوع يطلق عليه بالرواية التاريخية إذ أنها تكتسب أهميتها من أهمية الأحداث باعتبار أن كل رواية تاريخية هي بمثابة درس من دروس التاريخ بل هي دائرة من المعارف التاريخية، وهذا ما يبرر التفاعل بينهما، وهذا التفاعل أنتج عدة كتابات أدبية حاولت قراءة الواقع المعيش الراهن قراءة تاريخية، وذلك من خلال فهم الحاضر وقراءته إنطلاقاً من أحداث الماضي.

ومن بين تلك المفاهيم التي استخدمت بحسب كيفية تشكلها هو التمثيل السردي في النص الروائي، وكيفية تمثيل هذا المفهوم بوصفه المجاورة والتجسيد

والتصور أي نقل ما هو في المحيط والذهن إلى ما هو سردي، أي ما يمكن تصوره إلى لغة ناطقة تحمل دلالات من خلال "السرد" هذه الآلية التي اتبعها الإنسان منذ القدم للتعبير عن آماله وطموحاته، والأهم ليس النظر إلى فعل السرد بذاته بل النظر في الكيفية التي من خلالها يمثل هذا السرد، لذا تولت المذكرة موضوع التمثيل السردى بحسب الكيفية التي يتم من خلالها تقديم العالم الخارجى سردي.

كما يرجع سبب إختيارنا لهذه الظاهرة إلى الرغبة في التباع قدر كبير من مساحات الأسئلة التي تثار في النفس حول الرواية إلى جانب المحاولات الكتابية التي كانت دافعا في التعريف على كيفية تشكل جوانب معينة من الرواية وكيفية بنائها سرديا، وبذلك قد تعرضنا للإشكالية التالية:

كيف أعاد الروائي تشكيل تاريخ قرطبة من خلال عناصر السرد؟

كما تفرعنا إلى أسئلة من بينها: ماهي الرواية التاريخية؟ كيف كانت كيفية التمثيل السردى داخل النص الروائي لدى حسن أوريد؟ فيما تتمثل آليات التمثيل السردى؟

ولقد إعتمدنا لدراسة هذا الموضوع على مصدر هو المدونة قيد الدراسة و مراجع أهمها إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي. حيث إعتمدنا على جانبين هما:

الجانب النظري: يتضمن بحثنا على كل ما هو مكتوب وموثق من خلال المصادر والمراجع التاريخية بمختلف أنواعها التي ساعدتنا في معرفة التمثيل السردى للتاريخ في رواية ربيع قرطبة....الخ.

الجانب التطبيقي: أما فيما يخص هذا الجانب الذي يتمحور في الدراسة لما سبق ذكره التي دفعت بنا إلى قراءة رواية ربيع قرطبة ودراسة جوانبها. وانطلاقاً من كل هذا توصلنا إلى بناء موضوعنا على خطة ممنهجة تمثلت في مقدمة وفصلين وختمناه بخاتمة.

المقدمة قدمنا فيها بالتعريف بالموضوع.

أما فيما يخص الفصل الأول الجانب النظري تحت عنوان ضبط المفاهيم الأولية، عرفنا الرواية والتاريخ في اللغة والاصطلاح، والرواية التاريخية ووضعتنا لها أهداف ودوافع، كما عرفنا التمثيل وحددنا وسائله والفرق بين التمثيل السردى في الرواية.

أما الفصل الثاني فقد خصص للجانب التطبيقي حول رواية ربيع قرطبة لحسن أوريد تحدثنا فيه عن الرواية والروائي وأهم المضامين الرئيسية في الرواية، كما تناولنا التفاعل والحوار الثقافي وآليات التمثيل السردى وأخيراً عناصر البناء السردى: الشخصية، الزمان، المكان، الراوى.

أما فيما يخص المنهج المتبع في هذا البحث هو نقد ثقافي فيه آليات التمثيل السردى للكشف عن مضمرات الخطاب.

وختمنا عملنا بخاتمة، عددنا فيها ما توصلنا إليه من نتائج.

وقد واجهنا صعوبات في عملنا هذا، قلة المراجع المتعلقة بالموضوع إضافة إلى ما عرفه العالم من تفشي الوباء جراء فيروس covid19 الذي ألزمننا الحجر الصحي وذلك بغلق المكتبات العامة والجامعية في ظل هذه الظروف ولا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل لكل من قدم لنا يد المساعدة ولو بالقدر القليل، وإلى أستاذنا الفاضل الدكتور " حمزة بوزيدي " الذي كان نعم المشرف والموجه من خلال صبره علينا وتحفيزنا على البحث العلمي الجاد.

الفصل الأول

أولاً: الرواية التاريخية

1/ مفهوم الرواية: The Novel

أ- لغة: جاء في معجم لسان العرب مادة ر.و.ى يقال رَوَيْتُ عَلَى أَهْلِي أُرُوِي رِيَّةً قَالَ: الوعاء الذي يكون فيه الماء إنما هي المزادة، سميت رواية لمكان البعير الذي يحملها وقال ابن السكيت: يقال: رَوَيْتُ الْقَوْمَ أُرُوِيهِمْ إِذَا اسْتَقَيْتَ لَهُمْ.

ويقال: مَنْ أَيْنَ رِيَّتَكُمْ أَيَّ مَنْ أَيْنَ تَرْتَوُونَ مِنْ الْمَاءِ وَقَالَ غَيْرُهُ الرُّوَاءُ الْحَبَلُ الَّذِي يُرَوَّى بِهِ عَلَى الرَّوَايَةِ إِذَا عُكِمَتِ الْمَزَادَتَانِ. يقال رويت على الرواية أروى رِيًّا فَأَنَا رَاوٍ إِذَا شَدَدْتَ عَلَيْهِمَا الرِّوَاءَ، قَالَ وَأَنْشَدَنِي أَعْرَبِي وَهُوَ يَعَاكِمُنِي:

رِيًّا تَمِيمِيًّا عَلَى الْمَزَايِدِ.¹

بالعودة إلى المعاجم اللغوية نجد في القاموس المحيط: رَوِيَ مِنَ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ. كَرَضِي، رِيًّا وَرِيًّا وَرَوَى، وَتَرَوَّى وَارْتَوَى، بِمَعْنَى: وَالشَّجَرُ: تَنْعَمَ، كَتَرَوَى، وَالْأَسْمُ: الرِّيُّ، بِالْكَسْرِ وَأُرَوَانِي، وَهُوَ رِيَّانٌ، وَهِيَ رِيًّا. ج: رِوَاءٌ. وَمَاءٌ رَوِيٌّ وَرَوَى وَرِوَاءٌ، كَغْنِيٍّ وَآلِيٍّ وَسَمَاءٌ: كَثِيرٌ مَرُورٌ.

والرواية: المَزَادَةُ فِيهَا الْمَاءُ، وَالْبَعِيرُ، وَالْبَغْلُ، وَالْحِمَارُ يَسْتَقِي عَلَيْهِ. رَوَى الْحَدِيثَ، يَرُوِي رَوِيَةً تَرَوَاهُ، بِمَعْنَى، وَهُوَ رَوَايَةٌ لِلْمَبَالِغَةِ، وَالْحَبَلُ: فَتْلُهُ، فَارْتَوَى،

¹ أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار الصبيح، ايدسوفت، بيروت، لبنان، الدار البيضاء. 1427هـ، 2006، ج5، ص 367، 368.

وعلى أهله، ولهم: أتاها بالماء، وعلى الرَّحْلِ: شده على البعير لنلا يسقط، والقوم: استقى لهم.¹

من خلال ما ورد في المعاجم اللغوية نجد أن اللفظة تحمل عدة معان، منها ما يتصل بمعنى الاستسقاء بالماء وفيما يدل على البعير، وفي حين نجد أن القاموس المحيط يضيف معنى آخر وجديد بخلاف المعاني التي أوردها وتطابقت تطابقاً تاماً مع المعاني التي قدمها ابن منظور في معجمه لسان العرب فيضيف بأن اللفظة مستقاة من يوم التروية الذي كان المسلمون يرتوون فيه الماء.

ب- اصطلاحاً:

الرواية هي سرد قصصي نثري طويل بصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد، والرواية شكل أدبي جديد لم يعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى، نشأ من تحرير الفرد من ربعة التبعية الشخصية، وتختلف الحبكة في الرواية عن الحبكة في الملحمة الكلاسيكية وملحمة عصر النهضة، فهي لم تعد مرتكزة على التاريخ أو الأساطير.²

يجد دارس الرواية صعوبات جمة لوضع تعريف «جامع مانع» لهذا الجنس الأدبي يحيط بخصائصه الأجناسية والفنية، فينزلها منزلة القواعد المحددة لطرائق

¹ مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مج1، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ _ 2008م، ص 685.

² إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، د.تر، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين التعااضدية، العمالية للطباعة والنشر، الجمهورية التونسية، 1986، ص 176.

الكتابة في هذا الجنس. فالآثار التي تنتسب إلى جنس الرواية سواء في الغرب مهد الرواية العالمية أو في غيره من الأصقاع التي انتقلت إليها الرواية، هي من الاختلاف والتلون والتعدد من حيث تقنيات الكتابة والمواضيع ورؤى العالم، إلى الحد الذي يصعب معه أن نقر بوجود نقاط تشابه وتماثل بين الروايات. رغم ذلك لم ينقطع الدراسات السردية عن البحث في إنشائية الرواية والسعي إلى دراسة مقوماتها الأجناسية المميزة ولم يسلم علماء السرد يوما بأن الرواية جنس لا قواعد له أو أنها جنس ميت.¹

2/ مفهوم التاريخ:

أ- لغة: بالعودة إلى المعاجم اللغوية نجد في قاموس المحيط في مادة أ.ر.خ : أرَخَ إلى مكانه. أرُوخًا: حنَّ، والكتاب وغيره بكذا، أرَخًا: بين وقته.

* التاريخ : جملة الأحوال والأحداث التي يمر بها كائن ما، ويصدق على الفرد والمجتمع، كما يصدق على الظواهر الطبيعية والإنسانية.

مج ويقال: فلان تاريخ قومه: إليه ينتهي شرفهم وريا ستهم.²

ومعناه اللغوي في معجم الوسيط يدل على الوقت والتوقيت ويعني ما هو إلا

تمجيد الوقائع الماضية بصيغة حضارية جديدة.

¹ محمد القاضي، معجم السرديات، ط1، دار تالة، الجزائر، 2010، ص 202، 201.

² مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر العربية، 1425هـ _ 2004م، ص 13.

ب- اصطلاحا:

عرف فيصل دراج التاريخ في كتابه الرواية والتأويل على أنه يوناني الأصل، يدل على استقصاء الإنسان واقعة إنسانية منقضية سعيا إلى التعريف على أسبابها وآثارها، وهذا المعنى قصده هيرودوت القرن الخامس قبل الميلاد في تاريخه الشهير، حين استقصى أعمال البشر وأعرض عن أساطير الآلهة، أخذ بمبدأ: العلة والمعلول.

يكشف البحث عن العلة وآثارها عن الفرق بين الأسطوري، الذي يجبل على الآلهة، والتاريخ الذي يكتفي بإخبار البشر، الأول حقيقة فيه ولا يحتاج إلى اختبار، والثاني حقيقة مجزوءة تتطلب المساعدة والبرهان.¹

كما يعرفه عبد الله العروي: نذكر كلمات تاريخ/ مؤرخ/ علم التاريخ، وترى في الحين أن الغموض كامن فيها إذا أوضعناها مقابل كلمات أخرى مثل نجم/ منجم/تجيم أو نبات/ نباتي/ نباتات. لا أحد سوى الفلاسفة، يقوم أن لا فرق بين عالم النجوم وعلم المنجم، أو بين مجموع أنواع النباتات وما يعرفه عنها العالم

¹ فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ نظرية الرواية والرواية العربية ، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2004، ص 81.

النباتي، في حين أننا بداهة ولأسباب وجيهة نتضح بعد حين، لا نميز بين الأمرين عندما نتكلم عن التاريخ.¹

نستنتج مما سبق أن التاريخ هو تفسير وتحليل تاريخ الذاكرة الجماعية.

3/ مفهوم الرواية التاريخية:

إن مصطلح "الرواية التاريخية" مصطلح شكلي قبل أن يعطي دلالاته المضمونية البارزة فيه، يسيطر فيه الخطاب الروائي سيطرة احتوائية إنائية وينشغل فيه الخطاب التاريخي انشغالا مضمونيا ينصاع فيه إلى تشكل الخطاب الروائي أكثر من انصياعه إلى قانون التاريخ وأصوله. من هنا لا تخون الرواية التاريخية الموتى وتقدم تاريخا زائفا بل توضحا لمجرياتة وتحليلا لمعطياتها واختزالا لمفرداته وتماديا لخوافيه وانتقاء لحقبة لهدف أو لآخر. بل تستحضر ما كان في الما قبل لتعيد بناء الما بعد ، إن "الرواية التاريخية" نتاج تفاعل خطابين مكتملين قدم كل منهما خبرته ما استطاع.²

كما يعرفها جورج لوكاش: أن توسيع الرواية التاريخية هذا وتحويلها إلى صورة تاريخية للحاضر، أي هذا التوسيع لصورة ما قبل التاريخ وجعلها صورة تاريخ التجربة الذاتية، ليس له، في نهاية المطاف طبعاً، أسباب جمالية، بل اجتماعية

¹ عبد الله العروي، مفهوم التاريخ الألفاظ والمذاهب، المفاهيم والأصول ، ط4، ج1، بيروت، لبنان، 2005، ص33.

² نضال الشمالي، الرواية والتاريخ بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية ، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2006، ص 110.

وتاريخية. فقد عاش سكوت نفسه في فترة من التاريخ الانجليزي بدا فيها التطور
التقدمي للمجتمع البرجوازي مؤكداً، وهكذا استطاع أن يلتفت إلى الوراء ليرى أزمات
وصراعات ما قبل التاريخ بهدوء ملحمي.¹

إن الرواية التاريخية في محصلتها الختامية لدى **لوكاش** هي تفاعل بين
الروح التاريخية والأنواع الأدبية، تفاعلاً يعكس ما خفي سابقاً وما غمض لاحقاً.

إن الروايات التاريخية حسب **إبراهيم فتحي** ليس معناها العميق الحدث في
الزمن الماضي فهي رواية تستحضر ميلاد الأوضاع الجديدة، وتصور بداية ومسار
وقوة دافعة في مصير لم يتشكل بعد وهي عمل يقوم على توارث داخلية في تجارب
الشخصيات تمثيلاً لنوع من السلوك والشعور الإنساني في ارتباطهما المتبادل
بالحياة الاجتماعية والفردية، وهي تمثل بالضرورة تعقيداً وتنوعاً في الخبرة والتجربة،
وهي تختلف أيضاً عن ذلك النوع من الروايات الاجتماعية التي تتطلب استقراراً
فالكي "تصنع" تلك الروايات شريحة من الحياة يجب أن يكون الواقع مستقراً هادئاً
تحت مبضع الروائي. ولكن الرواية التاريخية لا تأخذ مجتمعا كقضية مسلماً بها،

¹ جورج لوكاش، الرواية التاريخية، تر: صالح جواد الكاظم، ط2، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد،
اعظمية، 1986، ص 110.

هائداً راسخاً تحت عدستها، تدرس تدرجاته وتعدد ألوانه، فهي تواجه مجتمعاً عياداً عن الثبات والرسوخ.¹

وبهذا فإن الرواية التاريخية تركز على المادة التاريخية التي تعتبر العنصر الفعال في سرد الأحداث.

4/ أهداف الرواية التاريخية ودوافعها:

يذكر لنا الباحث محمد محمد حسن طييل أهداف عديدة يتم من خلالها استحضار النص التاريخي وهي كالآتي:

_ تعليم التاريخ بأسلوب الرواية لترغيب الناس في مطالعته، وكان ذلك في مرحلة النشأة عند جورجى زيدان ومن لحق به.

_ إحياء الماضي وبعثه من جديد، وخاصة المجيد منه الذي يمثل بطولة لبث روح الاعتزاز والفخر بالتاريخ الوطني أو القومي.

_ إسقاط الماضي على الحاضر، بتصوير الحاضر ومناقشة قضاياها من خلال النظر إلى الأحداث والمواقف المشابهة له بالتاريخ.

_ الهروب إلى التاريخ، نتيجة لانتشار حالة اليأس والإحباط وفقدان الأمل التي يعيشها العالم العربي على كافة المستويات السياسية والاجتماعية والحضارية.

¹ إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، ص 177.

_ استشراف المستقبل، من خلال النظر إلى أحداث التاريخ، والتفكير في نتائجها وأخذ العبرة منها، وتجنب الأخطاء التي وقع فيها السابقون، لصنع غد أفضل.

_ الإبداع الفني، بإعادة صياغة وتقديم التاريخ وشخصياته بطرق فنية جديدة جذابة ومشوقة، تظهر ما لم تظهره كتب التاريخ.

_ نقد التاريخ، فليس كل ما ورد في التاريخ صحيحاً، فقد يشوب هذا التاريخ بعض التزييف ممن قاموا بكتابته، وقد ظهرت مثل هذه الأفكار في مدرسة الحداثة، التي تدعو إلى هدم الماضي والشك فيه.¹

ثانياً: التمثيل LA Représentation

1/ المفهوم:

أ/ لغة: لتمثيل في اللغة العربية مفاهيم متعددة ومختلفة فقد ورد في المعجم الوسيط، مادة م، ث، ل أنه:

_ مثل الرجل بين يدي فلان، مثولاً: قام بين يديه منتصباً ونال عن موضعه وفلان.

_ فلانا صار مثله سيّد مسرّه. ويقال: مثل فلان فلانا، وبه شبهه به وسواه.

¹ ينظر، محمد محمد حسن طييل، تحولات الرواية التاريخية في الأدب العربي، رسالة ماجستير الجامعة الإسلامية غزة، كلية الآداب قسم اللغة العربية. 1437هـ / 2016م، ص 34 .

_ والتماثيل: صورها بالنحت مَثَّلَ بفلان: مثل والشديد للمبالغة والشيء بالشيء تمثيلاً، وتمثالاً: شبهه به وقدر على قدره، والشيء لفلان: صور له بكتابة أو غيرها حتى كأنه ينظر إليه.¹ وقد ورد مصطلح التمثيل في التنزيل العزيز في قوله تعالى: " فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا " ² ، أما في المعجم المحيط فقد ورد أنه: التمثال بالفتح، التمثيل بالكسر الصورة، وسيف الأشعث بن قيسل الكندي، ومثله له تمثيلاً: صور له حتى كأنه ينظر إليه، وامثله هو تصويره، وامثله طريقته: تبعها فلم يعيها.

ومثل فلانا فلانا، وبه شبهه به، فلان فلانا: صار مثله.³

تكاد تجمع كل المعاجم العربية التي تناول مصطلح التمثيل في اللغة، أن معنى هذا الفعل هو التصوير والتشبيه.

ب/ اصطلاحاً:

ومن الجانب الاصطلاحي نجد عدة مفاهيم تنسب إلى التمثيل، حيث يعرفه محمد القاضي في معجمه السرديات أنه: " مصطلح فلسفي يوحى، إذ يستخدم في علم العلامات بأن وظيفة اللغة تنوب عن الأشياء أي تحيل على "واقع" غير لغوي،

¹ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة م، ث، ل، ص 853.

² سورة مريم، الآية 17.

³ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط6، مؤسسة الرسالة لطباعة والنشر، دمشق، 1998، ص 1057.

ومن هذا المنطلق عدت الكلمات علامات تمثل أشياء العالم¹ وبهذا فإن اللغة تعتبر أساس عملية التمثيل، فهي تختار كلمات تعبر بها عن المعاني.

أما جميل صليبة فيري أن: " التمثيل في علم النفس فعل ذهني به تحصل المعرفة، كالإدراك الحسي والتخيل والحكم من جهة ما هي باعثة على حصول صورة الشيء في النفس، وتسمى هذه الظواهر بالظواهر العقلية، وهي مقابلة لظواهر الانفعالية والفاعلة وفي كل تمثيل ممثّل و ممثّل، فالممثّل هو الذات المدركة والممثّل هو الشيء المدرك، والمثال هو الجامع بينهما، ومن شرط المثال أن يكون مطابقاً للشيء يرمز إليه وينوب عنه ومن قيل ذلك قول " ليبينز": أن الله عندما نظم الكون بكامله نظر في كل جزء منه وبخاصة في المناه، ولما كانت طبيعة المناد تمثيلية، لم يكن هنالك ما يجعل تمثيله مقصوراً على قسم من الأشياء فقط، وإن كان هذا التمثيل مبهماً في تفصيل الكون بكامله غير متميز إلا في قسم صغير من الأشياء.²

ويعني هذا أن التمثيل فعل به تحصل المعرفة من إدراك وتخيل.

ويعرف كذلك شاكر عبد الحميد على أنه: التمثيل خاصة في مجال الفنون التشكيلية "هو عملية محاكاة أو نسخ لعملية الإدراك وأحياناً ما يتمسك هؤلاء

¹ محمد القاضي، معجم السرديات، ص 112.

² جميل صليبة، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، ج1، ص 341.

المنظرون أن الفئة الإدراكية المدرك الخاصة بموضوع معين أو بنموذج موديل له، هي المادة الخام لعمليات التمثيل التي يتم اشتقاق الشكل النهائي للعمل منها من خلال نوع من النشاط يشتمل على مجرد إضافة أو حذف بعض العناصر من خلال التغيير أو التحريف أو من خلال التفكير أو التجميع"¹ ، وهذا يعني أن التمثيل يعتبر صورة طبق الأصل عن عملية الإدراك.

وبهذا فإن التمثيل لا يقتصر فقط على الفنون الحركية والبصرية من سينما ودراما وإنما يتجاوز إلى فنون أخرى تكون تشكيلية وصوتية، كذلك الأدب يعتبر من أهم الفنون التمثيلية، فعن طريق اللغة تتيح لنا مختلف الأنواع النثرية أو الانتاجات النثرية من قصة ورواية وهذا يكون ضمن ما يسمى السرد.

ويعرف محمد القاضي التمثيل في الجانب السردى على أنه: " يستخدم في المجال السردى بهذا المعنى المسرحي فقد ميز تودوروفافى مبحث صيغة القصة، ومداره عنده على طريقة تقديم الراوي للحكاية بين صيغتين رئيسيتين هما السرد والتمثيل وهو يرجع هاتين الصيغتين إلى أصليين قديمين هما سرد الوقائع

¹ شاكر عبد الحميد، الأسس النفسية للإبداع الفني في القصة القصيرة خاصة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1992، ص 100.

والمسرحية.¹ وهذا يعني أن التمثيل هو أحد الطرائق التي يستخدمها الراوي في سرد حكايته.

ويعد العالم الخارجي أو الجانب الاجتماعي هو المنبع الذي يستسقى منه التمثيل موضوعاته ويجلب منه الأفكار ويكتسب منه تصوراته فيعيد المؤلف رسم صورة جديدة للواقع تجمع فيه بين الواقع العالمي والافتراضي معتمداً فيه إلى بعض الزيادة أو النقصان.

2/ وسائل التمثيل:

إن التمثيل يتم عبر وسائل متعددة أهمها الأداة اللغوية فباللغة يلجأ المبدع إلى تمثيل المشاعر والأحاسيس والرؤى التي تعتمل في كيانه فيحققها تمثيلاً من خلال صور ينسجها، مستفيداً في ذلك مما تتوفره المخيلة باعتبارها حزاماً رمزياً هائلاً، إن هذا الموضوع الممثل ليس مجرداً من أي قيمة جمالية قبل أن يتم تخطيه.²

فالمواضيع تتخذ أشكالاً أخرى داخل القوالب الخطابية الجديدة بتجريدها من قيمتها الأصلية وتحميلها قيم جديدة، عن طريق إجادة لغة التمثيل، ولا شك أن

¹ محمد القاضي، معجم السرديات، ص 112.

² إدريس الخضراوي، الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار، ط1، رؤية النشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2012، ص 54.

الدول المتقدمة تتفق ميزانيات ضخمة على مؤسساتها الإعلامية، وتقدم تخصصات وبرامج مكثفة في سبيل التمكن من عملية التمثيل.¹

ولهذا فإن اللغة تعتبر أهم وسيلة من وسائل التمثيل فيها يستطيع المؤلف التعبير عن كل ما يدور في خاطره ووجدانه.

3/ الفرق بين التمثّل والتمثِيل والمُحاكاة:

ومن بين الفروق بين التمثّل والتمثِيل ما جاء في قاموس المعجم الفلسفي كالآتي: "والفرق بين التمثّل والتمثِيل أن التمثّل هو التصور على حين أن التمثِيل هو التصوير والتشبيه".

تقول تَمَثَّل الشيء تصور مثاله أي تخيله تخيلاً حسيّاً وتمثّل المثلث تصور ماهيته ونوعه، وتقول أيضاً مثل الشيء صورته أو استعاد صورته، فالصورة تمثّل المعركة والرمز يمثل المعنى، فالتمثِيل والتمثّل إذن متقاربان وهما يشتركان في أمرين: أحدهما حضور صورة الشيء في الذهن، والآخر قيام الشيء مقام الشيء".²

¹ حمزة بوزيدي، التمثيل السردى للمهاجر في الرواية الجزائرية الجديدة دراسة نماذج من منظور سردي ثقافي ، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2020_2021، ص 26.

² جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ص 342.

وعلى هذا الأساس فالتمثيل مرحلة تبعد عن دقيقة الشيء بدرجتين تلخصهما

مراحل العملية التمثيلية الآتية:



ولذلك يكون عمل الباحث متمركزا حول البحث عن درجات انحراف التمثيل عن الحقيقة الأصلية، هذا الانحراف تتدخل في تشكيله مجموعة من السياقات والأنساق التاريخية والنفسية والبدنية والاجتماعية والثقافية المتوارية في وعي أو لا وعي صاحب التمثيل عن موضوع التمثيل.¹

"دراسة التمثيل تمكننا من الاقتراب من العلاقة الملتزمة بين الواقع الملموس الذي يستمد منه الرواية الآثار والعواطف والأنساق وما يؤول إليه من صور ودلالات ورموز لا يمكنها أن تحل محله أو تقي بجميع أبعاده."²

وبالرجوع إلى التراث النقدي اليوناني، فإننا نجد مصطلح "المحاكاة/ التقليد" مقابلا معرفيا أقرب إلى مفهوم " التمثيل" بصيغته الحديثة، وذلك في كتاب فن الشعر لـ أرسطو طاليس الذي تجاوز مفهوم المحاكاة بمعنى التقليد عالم المثل، محاكاة المحاكاة عند أفلاطون إلى فتح دائرة الاحتمال على معان يمكن

¹ حمزة بوزيدي، التمثيل السردى للمهاجر في الرواية الجزائرية الجديدة دراسة من منظور سردي ثقافي ، ص 17.18.

² إدريس الخضراوي، الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار، ص 63.

بلوغها أثناء عملية المحاكاة ويشرح أرسطو ذلك في المقطع الآتي: ¹ " وواضح كذلك مما قلناه أن مهمة الشاعر الحقيقية ليست في رواية الأمور كما وقعت فعلا، بل رواية ما يمكن أن يقع والأشياء ممكنة: إما بحسب الاحتمال أو بحسب الضرورة، ذلك أن المؤرخ والشاعر لا يختلفان يكون أحدهما يروي الأحداث شعراً والآخر يرويها نثراً، وإنما يتميزان من حيث كون أحدهما يروي الأحداث التي وقعت فعلاً سيما الآخر يروي الأحداث التي يمكن أن تقع." ²

كما أن طرح أرسطو لا يشير إلى محاكاة الواقع ونقله عن طريق تقليده، وإنما يسعى إلى استهداف غايات كلية، سواء تعلق الأمر بهوية الموضوعات أو هوية الأفعال يعلق أرسطو على ذلك قائلا: ³ وأعني بالكلي أن هذا الرجل أو ذاك سيفعل هذه الأشياء أو تلك على وجه الاحتمال أو على وجه الضرورة، وإلى هذا التصوير يرمي الشعر، وإن كان يعزو أسماء إلى الأشخاص والجزئي هو ما فعله أليسان أو ما جرى له. ⁴ وبهذا فهو يحاكي الأفعال والموضوعات لا الأشخاص.

¹ حمزة بوزيدي، التمثيل السردى للمهاجر في الرواية الجزائرية الجديدة دراسة نماذج من منظور سردي ثقافي ، ص 18.

² أرسطو طاليس، فن الشعر، تر عبد الرحمان بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1953، ص 26.

³ حمزة بوزيدي، التمثيل السردى للمهاجر في الرواية الجزائرية الجديدة دراسة نماذج من منظور سردي ثقافي ، ص 18.

⁴ أرسطو طاليس، فن الشعر، تر عبد الرحمان بدوي، ص 26 27.

ثالثاً: السرد Narration

1/ مفهوم السرد:

أ/ لغة: لسرد تعاريف عديدة ومختلفة فقد ورد في لسان العرب لابن منظور مادة س.ر.د. تقدمه شيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعاً. تسرد الحديث ونحوه يسرده سرداً إذا تابعه. وفلان يسرد الحديث سرداً أي يتابعه ويستعجل فيه. وسرد القرآن: تابع قراءته في حذر منه والسرد: المتتابع وسرد فلان الصوم إذ ولاه وتابعه، ومنه الحديث: كان يسرد الصوم سرداً.

وفي الحديث: أن رجلاً قال لرسول الله، صلى الله عليه وسلم: إني أسرد الصيام في السفر، فقال: إن شئت فصم وإن شئت فأفطر.¹ في التنزيل العزيز "أَنْ اَعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ".²

• كما يعرفه جيرالد برنس في قاموس السرد العربي بأنه سرد أو رواية حدث أو أكثر.

_ الخطاب في مقابل القصة .

_ العلامات الموجودة في السرد التي تقدم النشاط السردى وأصله، ووجهته وسياقه.³

¹ أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ص 217.

² سورة السبأ، الآية: 11.

³ جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر، السيد إمام، ط1، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة 2003، ص 121.

_ مما سبق ذكره في المعاجم العربية يتضح لنا أن السرد في معان تدل معظمها على تتابع الحديث وتكامله وجودة سياقه.

ب/ اصطلاحاً: جرى اشتقاق الدلالة الاصطلاحية لسرد الذي يحيل على الإجادة في حبك الكلام ومراعاة الدقة في بنائه، أي أنه نظم الكلام على النحو البارع تتلازم عناصره فلا تتأخر يخرّب اتساقها، والسارد هو من يجيد صناعة الحديث، ويكون ماهراً في نسجه، ورد عن عائشة قولها: لم يكن النبي يسرد الحديث كسردهم لأنه كان بورده متماسك الأجزاء فلا يخل آخره بأوله، ولا يفسد نهايته بدايته، ويكون منته محكم البناء والقصد.¹

وبكلمة واحدة فإننا نقصد بالسرد الطريقة الخاصة بكل روائي في تقديم أحداث روايته، أي مجموع التقنيات والمهارات اللغوية التي تجعل من مجموعة أحداث منتظمة داخل نسق روائي محدد وتؤدي وظيفة جمالية أو اقناعية ذات معنى، ونعتقد أن تمييز **جيران جيتين** بين الملفوظ السردى مكتوباً أم شفهاياً، والمضمون السردى والحديث، ما هي إلا تقنيات سردية قد يلجأ إليها الروائيون بنسب مختلفة.²

2/ مكونات السرد:

إن السرد ينقسم إلى أركان أساسية هذه الأركان لا يمكن أن يكون بدونها وتتمثل في:

¹ عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، ط1، قنديل للطباعة والنشر والتوزيع الإمارات، 2016م/1438هـ، ص 11.

² محمد بن سعيد، قاموس السرديات العربية، دط، ج1، 24/10/2007، ص 42.

1.2/ الراوي: يعرفه عبد الله إبراهيم في كتابه المتخيل السردى بأنه: "الشخص

الذي يروي الحكاية، وبكلام أكثر دقة، فهو الصوت الذي يقوم بتفصيل المادة الروائية المادة الروائية للمتلقى، وربما يكون الشخص الموصوف مظهرًا مخبرًا داخل النص، ممن يتولى مهمة الإدلاء بكامل تفاصيل عالم الرواية، فهو يملك القدرة على أن يقدم الشخصيات وسماتها وملامحها الفكرية وعلاقاتها وتناقضاتها، كما أن من مهامه تقديم الوقائع المتعاقبة أو المتداخلة أو المتوازية التي تؤلف كيان الحدث في الرواية.¹

وبين قول عبد الله إبراهيم أن الراوي هو العنصر الفعال المتحكم في سيرورة الأحداث ونقل تفاصيل الرواية إلى المتلقي أو القارئ.

ومن هنا لا يتم السرد دون أن نتحدث عن الراوي وعن وجهات النظر الرؤى في الرواية، للارتباط هذا الأمر ارتباطاً وثيقاً بالطريقة التي يعرض فيها الراوي أحداث مروية.

"وتعد دراسة جان بويون Jan Boyun الزمن والرواية من أميز الإسهامات المهمة في عالم السرد، فزاوية الرؤية لديه يمكن أن تكون من خلال ثلاثة أوضاع."²

¹ عبد الله إبراهيم، المتخيل السردى، ط1، المركز الثقافي، بيروت، لبنان، 1990، ص 117.

² نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، ص 199.

أ/ الراوي > الشخصية الحكائية الرؤية من الخلف vision par derrière

والراوي هنا يكون عارفا أكثر مما تعرفه الشخصية الحكائية، ويستطيع أن يدرك ما يدور بخلد الأبطال، وتكون هنا للراوي القدرة على إدراك رغبات الأبطال الخفية تلك التي ليس لهم بها وعي هم أنفسهم.

ب/ الراوي = الشخصية الحكائية الرؤية مع Vision Avec

وهنا تكون معرفة الراوي معادلة لقدر معرفة الشخصية الحكائية، ولا يقدم تفسيراً لنا إلى بعد أو توصل الشخصية إليه، ويستخدم هذا النوع ضمير الغائب والمتكلم لكن يكون محترماً لمظهر الرؤية مع.

ج/ الراوي > الشخصية الحكائية الرؤية من الخارج Vision De Dehors

وتكون معرفة الراوي في هذا النوع قليلة بما تعرفه الشخصية الحكائية، ويعتمد الراوي بالوصف الخارجي ولا يعرف أبداً ما يدور بخلد الأبطال ويرى **توريدوف** أن جهل الراوي هنا شبه تام.¹

وبهذا نرى أن علاقة الراوي بالشخصيات في الرواية تكون من خلال ثلاث رؤى سردية وهي: الرؤية من الخلف، الرؤية مع وأخيراً الرؤية من الخارج.

¹ ينظر حميد لحداني، بنية النص السردية، ط1، المركز الثقافي العربي لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1990، ص 47، 48.

2.2/ المروي له: هو الشخص الذي يروي له في النص، ويوجد على مروي له واحد تيم تقديمه على نحو صريح نسبياً لكل سرد يتموقع على نفس المستوى الحكائي الذي يوجد فيه الراوي الذي يخاطبه، ويمكن أن يكون بالطبع أكثر منه مروي له، يتم مخاطبة كلا منهم بواسطة نفس الراوي أو بواسطة راوٍ آخر. إن المروي شأنه شأن الراوي يمكن أن يقدم كشخصية تلعب دوراً تتفاوت أهميته في المواقف والأحداث المروية.¹

حسب تعريف جيرالد برنس في قاموس السرديات أن المروي له هو العنصر المستقبل لما يرسله الراوي الذي يكون المرسل.

3.2/ المروي: عرفه عبد الله إبراهيم في كتابه موسوعة السرد العربي على أنه: "كل ما يصدر عن الراوي، وينتظم لتشكيل مجموع من الأحداث تقترب بأشخاص، ويؤطره فضاء من الزمان والمكان، وتعد الحكاية جوهر المروي والمركز الذي تتفاعل كل العناصر حوله."²

وعرفه جيرالد برنس في كتابه قاموس السرديات على أنه: "مجموعة المواقف والأحداث المروية في حكي القصة في مقابل الخطابة Discours والعلامات

¹ جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ط1، ميريت للنشر والمعلومات مصر، القاهرة، 2003، ص 120، 121.

² عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، طبعة موسعة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2008، ص 10.

الموجودة في الحكى التي تقدم الأحداث والمواقف المروية في مقابل السرد
Narrating".¹

ولهذا يعتبر المروي هو كل ما يرسله الراوي المرسل إلى المروي له
المستقبل من أحداث ومواقف.

ومما سبق ذكره نستنتج أن السرد يقوم على 3 أركان أساسية وهي: المروي-
الراوي- المروي له.

3/ مفهوم التمثيل السردى la Représentation Narrative

يرى عبد الله إبراهيم في موسوعته المتخصصة في السرديات أن قضية
التمثيل السردى يرتبط بنوع العلاقة بين الدال والمدلول مستندا بذلك لتعريف بيرس
للعلامة.

ترتبط قضية التمثيل بنوع العلاقة بين الدال والمدلول، تلك العلاقة التي
استأثرت باهتمام بالغ من قبل نخبة من الباحثين، وسبرغورها على نحو بارع بيرس
في وقت مبكر قبل أن يعينها دي سوسير ومجموعة كبيرة من اللسانيين اللاحقين،
ففي أوراق تعود لبيرس كتبها في نهاية القرن التاسع عشر ثم عاد فيما بعد لتعميق
الأفكار الواردة فيها، ورد تعريفه للعلامة بأنها شيء يتيح فكرة ما، وبذلك تكون في

¹ جيرالد برنس، قاموس السرديات، ص 120.

موقع مقابل للفكرة المنتجة، وهذا الاستنتاج بحد ذاته لا ينطوي على شيء جديد، إنما تترتب عليه أشياء جديدة تجعل تعريف بيرس للعلامة أساسا للسيمائية، كما ذهب إلى ذلك معظم المتخصصين في الدراسات الدلالية، ومنها أن بيرس شدد في تلك الأوراق على أن موضوع العلامة هو كل ما تتقاه، أما مدلولها فهو كل ما تعبر عنه وبذلك فرق بين العلامة من جهة وموضوعها وتعبيرها من جهة أخرى و فرق من جهة ثالثة بين الركنين الأخيرين، فموضوع العلامة ليس مدلولها.¹

ويؤكد عبد الله إبراهيم هنا أن بيرس أقر بوجود ترابط بين التمثيل السردى مع الدال والمدلول، لهذا فإن التمثيل السردى هو: "الإظهار أو العرض في اصطلاح تودوروف والتمثيل بالنسبة للسرد هو كالإظهار بالنسبة للأخبار".²

لذا فإن المقابلة بين السرد والتمثيل عند تودوروف، توافق المقابلة بين السرد والعرض في النقد الأنجلو سكسوني، وهاتان الصيغتان القصصيان مستوحتان من ثنائية أفلاطون: القصة والمحاكاة.³ لذا فإن التمثيل يتصل بوظيفة السرد من خلال ربط الدوال بمدلولاتها.

واستنتج عبد الله إبراهيم أيضا: "وبما أن العلامة معدة لتخلق في ذهن المتلقي علامة أخرى معادلة للموضوع أو أكثر اتساعا أو ضيقا منه، فإن بيرس اصطلاح

¹ عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، ج1، ص 393.

² جيرالد برنس، المصطلح السردى، تر، عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003، ص 197.

³ محمد القاضي، معجم السرديات، ص 113.

على هذه العلامة الجديدة بتعبير "العلامة الأولى" وهذا التعبير الذي هو علامة تحل بديلا عن موضوعها الخاص لا يمكن لها أن تقوم بتمثيل كامل لكل العلاقات الخاصة بها، بل أنها تؤثر الرجوع والإحالة على فكرة تلك الموضوع وعلاقة ثانية وان كانت هنالك فكرة، فهي فكرة العلامة الثانية أي فكرة التعبير الناتجة من العلامة الأولى وفي هذه الحالة يلزم أن تتوافر علامة لهذه الفكرة، فهذه الفكرة اختزلت كل الصفات التي ينطوي عليها الموضوع المعطى لأنه موضوع مفكر به وليس الموضوع الخارجي الذي مثلته العلامة الأولى¹ ويعني هذا أن كل الكلمات التي تستعملها لتعبير عن الأفكار لها دلالات وعبارات ومعاني تعبر عنها، وهذا ما يجعل التمثيل السردى يخضع إلى الاستمرارية.

"إن وظيفة التمثيل السردى مرتبط إلى حد كبير بوظيفته الاستكشافية والإنتاجية داخل الرواية والتي هي في الأصل نتيجة بحث إبداعي للكاتب أو المبدع، هذا الأخير الذي قد تجاوز الأشياء بمفاهيمها القارة وذهب ليفككها ويعيد تركيبها على حسب إدراكه الخاص لها والمرتبط إلى حد كبير بخصوصية وعيه الإبداعي".²

¹ عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، ج1، ص 393.

² سعاد بن ناصر، التمثيل السردى في رواية كمال قرور، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة سطيف، 2013، ص 54.

ويؤكد كذلك إدريس الخضراوي "إن التمثيل السردي وسيلة فنية تتراوح بين المطابقة والاختلاف فيما يتعلق بالأعمال الفنية ومرجعياتها الواقعية فإذا كانت عملية التمثيل وسيلة فنية لالتقاط أنغام الواقع وأصدائه المتنافرة فإنه لا يجوز النظر إلى الموضوع الممثل باعتباره مطابقا للواقع أو بديلا عنه، ذلك أن معرفتنا بالواقع تتسم بكونها غير مكتملة، وكل ما يتحصل لدينا لا يعدو أن يكون تمثيلا نسبيا، لا يخلو من تأثيرات الذاتية.¹ لأن المماثلة نبذهما سرديا توقع الرواية في فخ التسجيل الفوتوغرافي الصحفي والتاريخي، بينما ينقص الانقطاع التام عن المرجعيات الواقعية من أهم الروايات ودورها الثقافي الفكري.²

وفي العودة إلى الجزء الثاني من موسوعة الدكتور عبد الله إبراهيم نجده يتحدث أيضا عن وظيفة التمثيل السردية: يؤدي السرد وظيفة تمثيلية شديدة الأهمية في الرواية، فهو يقوم بتركيب المادة التخيلية، وينظم العلاقة بينها وبين المرجعيات الثقافية والواقعية، لما يجعلها تتدرج في علاقة مزدوجة مع مرجعياتها، فهي متصلة بتلك المرجعيات، لأنها استمرت كثيرا من مكوناتها، وبخاصة الأحداث والشخصيات والخلفيات الزمنية والفضاءات لكنها في الوقت نفسه منفصلة عنها لأن المادة الحكائية ذات طبيعة خطابية فرضتها أنظمة التخييل السردية.

فالسرد في وظيفته التمثيلية يركب ويعيد تركيب سلسلة متداخلة من عناصر البناء الفني لجعل منها المادة الحكائية التي تتجلى في تضاعيف السرد، فالتعدد

¹ إدريس الخضراوي، الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار، ص 57.

² حمزة بوزيدي، المثل السردية للمهاجر في الرواية الجزائرية الجديدة، دراسة نماذج من منظور سردي ثقافي، ص 24.

الداخلي لمكونات الحكاية وانتفاحها على فضاءات ثقافية وسلافية ينقل الرواية من كونها مدونة نصية شبه مغلقة إلى خطاب تعددي متشكك بالمؤثرات الثقافية الحاضنة له.¹

ومعنى هذا أن السرد له وظيفة كبيرة في الرواية.

وبهذا نستنتج أن التمثيل السردى يتنوع ويختلف حسب كل روائى ويرجع هذا إلى وجهة نظر كل روائى التى من خلالها ينطلق الكاتب فى تشيد روايته عن طريق الأحداث والشخصيات. وهذا يعتبر كل تمثيل سردي إضافة إلى الإنتاجات فى العالم.

¹ عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربى، طبعة موسعة، دار الفارس للنشر والتوزيع، 2008، ج2، ص 137.

الفصل الثاني

أولاً: الرواية والروائي

1/ ملخص الرواية:

رواية ربيع قرطبة "لحسن اوريد" هي رواية تصنف من الروايات التاريخية، استعان فيها الكاتب بالحقبة الإسلامية في الاندلس: فترة حكم الخليفة الأموي الحكم بن عبد الرحمن بن هشام الملقب بالمستنصر بالله، تدور أحداث الرواية على لسان الخليفة المستنصر بالله وهو على فراش الموت، الذي قرر البوح والكشف عن ما عاشه لخادمه جوذر و طيبه "شرحبيل" و الفتى البربري "زيري" مكلفا اياه مهمة تدوين كل ما يروييه ويحكيه من أحداث وقصص وينقل عنه شهادته لتبقى على مر التاريخ، تبدأ الحكاية من رجوع الخليفة إلى زمن الماضي وإسترجاع الذكريات منطلقاً فيها من مولده في قرطبة و استوائه الأميرية الأولى وسرده لما عاشه وهو في سن السابعة أو الثامنة عندما تمرد أعمامه على مقر الحكم الاندلسي وما خلفوه من فساد وقتل وذمار، مواصلاً بذلك سرد مقتل أخته زينب صاحبة العامين والذي ترك مقتلها وجعاً كبيراً في قلب المستنصر بالله، وروي كيف تم قتلها من طرف المتمردين، سرد كذلك كيف كانت مراسيم الجنازة وردة فعل أهل القصر والخدم ووصفها باللامبالاة مهمم الوحيد السلطة والقصر، وقصة حبه لهند الذي رآها عندما ذهب إلى هند التي لم يبوح لها المستنصر بالله بحبه، فصدمة بزواجها من أخوه عبد المالك، فسافر المستنصر إلى غدو المغرب لينسى همه وعاش تجربة في الصحراء لم يعيشها من قبل.

سرد لنا كذلك فترات الحكم كل من جده عبد الرحمن الداخل وفترة حكم الأمير، الحكم بن هشام الرضي وكذلك فترة حكم أبيه عبد الرحمن الناصر وفترة حكمه هو، وكل المغامرات والحروب والوقائع التي مرت بيه عائلته في فترات حكمه، وكذلك سرد تمرد عبد الله أخوه على الخلافة وتضامنه مع الفاطميين وعندما قتله الخليفة عبد الرحمن الناصر بيديه، وسرد موت أبيه الذي أوجع كفيفه وأحسه بالعجز وزواجه من الرقاصة التي تدعى "صُبْح" وحادثة موت ابنه " عبد الرحمن " التي أرجعته إلى الأبوة وحنان الوالدين ومعرفته لخيانة هند لأخوه وعلم أخوه لذلك وأصبح عبد المالك من السكر حتى مات، ونفي هند إلى مكان بعيد ومعرفة أن هند خانت عبد المالك مع باشكوال وأخبرته بعلاقة زوجته مع ابن عامر وثار غضبه وقتلها، كل هذه الأحداث سردها الكاتب حسن أوريد في 170 صفحة بطابع جمالي هائل، طبعة هذه الرواية هي الطبعة الثالثة نشرت سنة 2018 في المركز الثقافي العربي.

التعريف بالروائي: حسين أوريد *

هو سياسي وكاتب مغربي ولد يوم 24 ديسمبر 1962، بقصر " تازموريت" الامازيغية قريبا من مدينة الراشدية المغربية، تتلمذ في المدرسة المولودية بالرباط مع الملك محمد السادس الذي كان وليا للعهد حينه، وقد التحق بالمعهد المولودي منذ يناير 1977، حصل على البكالوريا ليدخل كلية الحقوق والعلوم السياسية بالرباط، ويتخرج منها بشهادة الإجازة في القانون العام، ودبلوم الدراسات المعمقة. وقد ناقشة رسالة الدكتوراه في العلوم السياسية سنة 1999 في موضوع " الخطاب الاحتجاجي للحركات الإسلامية والأمازيغية في المغرب". حيث بدأ حسن أوريد عمله إطار بوزارة الخارجية بين سنتي 1987 و 1992 مكلفا بالدراسات بمكتب وزير الخارجية المغربي الأسبق عبد اللطيف الفيلالي، قبل أن يعين مستشارا سياسيا بسفارة المغرب بوشنطن حتى سنة 1955.

عاد بعد ذلك للمغرب ليبدأ عمله التعليمي كأستاذ في المدرسة الوطنية للإدارة وفي كلية الحقوق بالرباط مابين سنتي 1995 و 1999.

بعد وفاة الملك الحسين الثاني وصعود محمد السادس للعرش في أواخر يوليو 1999، تم تعيين السيد حسن أوريد كأول "ناطق رسمي باسم القصر الملكي" وهو المنصب الذي ظل يشغله حتى شهر يوليو 2005، حيث عين واليا على جهة مكناس تافيلالت. بعد ذلك تم تعيين حسن أوريد مؤرخا للملكة المغربية سنة 2009 خلفا للمؤرخ السابق الدكتور عبد الوهاب بن منصور الذي توفي في نوفمبر 2008. وقد ظل أوريد يشغل منصبه مدة سنتين قبل أن يعين السيد عبد الحق لمريني المؤرخ الجديد للمملكة ابتداء من 10 ديسمبر 2010.

يرأس حسن أوريد مركزا للدراسات والأبحاث أسسه بنفسه، اسمه " مركز طارق بن زياد". يشغل حاليا استاذًا جامعيًا للعلوم السياسية بالرباط كما تولى مهمة مستشار علمي بمجلة زمان المغربية المتخصصة في التاريخ، وبها ينشر مقالات متخصصة وعمودا صحفيا شهريا بالنسختين الفرنسية والعربية. حيث كان أوريد أول من استقبل المناضل اليهودي المغربي ابراهيم السوفياتي في المطار عند عودته من منفاه بفرنسا إلى المغرب، في مجال التأليف، تنوعت كتابات حسن أوريد الذي يتقن الربية و الفرنسية و الانجليزية بين البحث التاريخي والاجتهادات الفكرية والابداعات الادبية، ومن أهم اصداراته في مجال الفكر والترجمة "الاسلام السياسي في ايران"، ضمن السلسلة الشهرية منشورات الزمن.

كما ألف "مرآة الغرب المنكسرة" وهو دراسة نقدية لبعض الافكار الغربية الاقتصادية والسياسية والدينية، أصدرها بالعربية والفرنسية، و"الفكر السياسي في ايران" ترجمة من الانجليزية الى العربية.

وفي الابداع الأدبي، صدر لحسن أوريد "الحديث والشجن" وهي رواية أقرب الى السيرة الذاتية و " المريسكي" رواية كتبت بالفرنسية قبل ان تتم ترجمتها للعربية من طرف الكاتب المغربي عبد الكريم جويطي.

كما صدرت له رواية " صبوة في خريف العمر" ورواية " سيرة حمار" التي أثارت جدلا بخصوص رمزياتها السياسية، وديوان شعري بعنوان "يوميات مصطفى" وديوان " فيروز المحيط" وغيرها. مقتبس من موقع

<https://ar.M.wikipedia.Org/wiki>حسن أوريد

المضامين الرئيسية في الرواية:

من خلال قرائتنا لرواية ربيع قرطبة لحسن أوريد إتضح أن أحداثها يمكن أن تنقسم إلى المراحل التالية:

1/ المرحلة الأولى: فترة موت المستنصر بالله

في هذه المرحلة كان المستنصر بالله على فراش الموت، فطلب أن يكون فراشه مقابل نافذة ليرى جبل العروس ويستمتع بالنظر إليه ويحفظ تلك الصورة في مخيلته كان معه جوذر فطلب منه ان يصرف عليه الخدم، وأخبرهم عن قواعد البيت الأموي، وهي يجب أن تقطع الألسنة ومحق الذكورة، حتى لا تخرج أسرارهم عن البيت الأموي ولا يتوسخ نسبهم، وأخبرهم كذلك أنه كان لا يستطيع أن يقتل ذبابة وأصبح يقتل الأشخاص فكم من ولد يتيم وكم من مرة ترمّلت، فكل هذا كان من طلب الخليفة ويعتبر واجب تنفيذه. وبهذا بدأ المستنصر بالله بسرد كل ما استرجعته ذاكرته، وأمر خادمه البربري زدري، بنقلها حتى تبقى على مر التاريخ.

2/ المرحلة الثانية: طفولة وشباب المستنصر بالله

عاش المستنصر بالله أحداث رهيبية، في طفولته وشبابه من حادثة تمرد أعمامه ومقتل أخته زينب التي تبلغ عامين، التي خلفت في قلبه وجعًا كبيرًا وسرده كذلك كيف كانت ردة فعل أهل القصر وخوفهم من أن يكون عبد الرحمن الناصر قد مات، همهم الوحيد من يتولى

الخلافة، وسرد كذلك أحداث مراسيم الحد على من قتل زينب وأنه مكلف برد ثأر أخته زينب لكن طفولته ستمحق آنذاك الا أنها أوامر الخليفة فلا يجب أن ترد. أدرك من خلالها أن يجب أن يلزم الخليفة من صغره كيف لا وهو ولي العهد، فحفظ القرآن الكريم ودرس السنة النبوية وأصبح يتقن اللغة العربية بدون لحن وعليه كذلك أن يتقن الصرف والبلاغة والنحو والبيان، وفي فترة تعليمه خصص له أبوه عبد الرحمن الناصر جلة من الطلبة يلزمونه من طبقات مختلفة ومن هؤلاء الطلبة يحي بن كتون وباشكوال وصف الأول أنه من أصل شيعي كان يلزمه كل شيء إلا أن في الأخير شن حرب عليه، أما الثاني فكان يتصف بالذكاء الفارق وكان كل الطلبة ومعهم المستنصر بالله يغارون منه، لذكائه وصمته، سرد كذلك المستنصر لخادمه عن هواياته وهي القنص والرمي، وفي إحدى خرجاته تعرف على بنت وأحبها من أول نظرة تسمى هند ملكت هند قلب المستنصر بالله وعقله حتى فقد تركيزه، إلا أن هند ضاعت من يديه وتزوجت من أخوه عبد المالك وتكلف هو بمراسيم الحفلة، عاش وجعاً رهيباً بعد فقدانه لهند، وأراد الخروج من قرطبة فذهب إلى غروة البرير لترويح عن نفسه وسرد كيف كانت صحراء سجلماسة ووصف خيراتها ومناظرها وكل شيء فيها وأحداثه ومغامرات التي وقعت له هالك من حادثة الثعبان التي لولا باشكوال لكان الثعبان قد سحقه وسرد كذلك عن حقه باشكوال وشهدهم عليه شهادة زور حتى أخرج الخليفة وعزله من الدولة الا أن شبح باشكوال ظل معه حتى بلوغ الأمير 50 سنة، وفي آخر هذه المرحلة طلب

من زدري أن ينقل هذه الأحداث بقلمه ويحسن التعبير ليبقى مرسخاً لمن يأتي بعده، ويعرقون الأخطار التي واجهوها الحكماء والأوجاع التي مر بها المستنصر.

المرحلة الثالثة: فترة حكم عبد الرحمن الداخل 138هـ. 172هـ 706م. 788م¹

جاءت في هذه المرحلة ما عاشه عبد الرحمن الداخل فسرد المستنصر بالله جرى لجده حين اتبعه جند من بن عباس فرمي نفسه في الفرات وقتلوا أخاه أمامه، سرد كذلك لزييري كيف هو عبد الرحمن الداخل قتلوا أهله ولم يبق إلا هو وأخاه ثم يرى أخاه يقتل أمام عينه، وصف رحلاته إلى فلسطين والصحراء وسفره إلى أخوله ببرقة كل هذا لكي ينسى همومه ووحدته، كان عبد الرحمن الداخل رغم همومه إلا أنه يراعي قبيلة وكان سلاحه العزيمة والقوة. وسرد حكي لما قدم لعبد الرحمن الداخل الخمر في الأندلس ورفض العرض وأخبرهم أنه يريد منا يقوي عقله لاوكان كذلك ينظم الشعر وتأثر المستنصر بالله شعره.

المرحلة الرابعة: في عهد الأمير الحكم بن هشام بالربضي 180.207هـ 797. 822م²

وصفه المستنصر بالله بالجبار المتكبر هو النموذج الثاني لحكم بني أمية، بدأ الحكم وتولى أمر الدولة وهو في سن الست والعشرون، استصغروه رجالات الدول الأخرى بسبب سنه، فأثبت ذلك بالعزيمة والإرادة، عرف أمراء الدول الأخرى أنهم أمام رجل لا يخاف من

¹ طه عبد المقصود عبد الحميد عبيدة، موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة 92. 711 89. 1492م كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ص 63.

² طه عبد المقصود، عبد الحميد عبيدة، موجز تاريخ الأندلس من الفتح إلى سقوط غرناطة 89/92 هـ 711 / 1492م ص 66.

شيء هممه الوحيد الدولة، إهتم بأصحاب العلم والفقهاء، ومن بين الأحداث التي وقعت في فترة حكمه هي حادثة الحفرة سنة 181. حيث استعمل الحيلة على المولدين وبعث لهم مولداً مثلهم تداعى بكرهه لبني أمية ودعا كبار طليعة إلى الوليمة وقتلهم ووضعهم في حفرة، ولما سمع المولدين غضبوا وأقاموا ثورة، فحكم إثنان وسبعين رجلاً منه وصلبهم أمام قصره زكان ذلك 189 وسميت بثورة الرض الأولى، بعد أن خمدت الثورة الأولى: ظهرت ثورة أخرى تزعمها الفقهاء وتمردوا على الحكم وهو عائد من رحلة صيد وأمر بالقبض على عشرة من متزعمي التمرد وصلبهم، عمّ الغضب بين الرعية لكن كانت ردة فعل مسخفة وبعدها إتخذ قرار تفريغ القصر وأمرهم بإشعال النار في الرض وثار الثوار لمساعدة أهليهم وإطفاء النار. وسرد كذلك كيف المرأة التي إستنفذته، وعمله الحسن مع الجليقيين ورفعة لراية المسلمين وسرد كذلك الموقف المخزي الذي تعرض له عبد الرحمن الداخل حين تخلى عن بدر الذي حمل معه الأمانة زمن كان يده اليمنى وعندما صار شيخاً أسقط عنه كل شيء وأصبح فقيراً.

المرحلة الخامسة: فترة حكم عبد الرحمن الناصر 300، 350 هـ 912 971 م¹

سرد المستنصر كيف بدأ مأساة عبد الرحمن بعد مقتل والده المسمى محمد، كان ولي العهد آنذاك قتله أخوه يوم مولد عبد الرحمن الناصر، كانت أمه مسيحية عاش عبد الرحمن

¹ طه عبد المقصود، عبد الحميد عبية، موجز تاريخ الأندلس من الفتح إلى سقوط غرناطة 92 / 89 هـ 711 / 1492 ص

الناصر محترماً لديانات والعقائد وأن المشاكل التي بينه وبين الدول الأخرى ما هي إلا مشاكل سياسية، نشر عبد الرحمن قيم التسامح والعيش المشترك في الأندلس، تولى أمور الدولة وهو في العشرين من عمره ساد في عهده السلام والأمان وانتشر كذلك البناء والعمران، غلب المسيحيين و أوعد تهديدات الفاظ، هزم في بداية مع الخلا لكن بعدها توالت الإنتصارات، كلف عبد الرحمن الناصر المستنصر بالله أن يتكلف مع العريف مسلمة عبد الله أمور تشييد المدينة الجديدة وبدأت الأشغال في 325، وبعد اكتمال المعالم الأولى للمدينة في 333 أطلق عليها اسم الزهراء، سرد المستنصر أن في تلك الفترة كاد أن يتصالح مع باشكوال بعدما ساءت ظروفه إلا أن ذلك لم يكن لصالحه، سرد كذلك كيف ذهب أخوه مع الفاطميين ومذهب الشيعة وتمرد على العائلة وعلى الدولة، وأخذ الخليفة القرار بإقامة الحد عليه سرد أن الخليفة أمر رجلاً بذبحه لكن اعترف بعدها أن الخليفة هو من قتل عبد الله وجعله أضحيتاً لعيد الأضحى وأن لا تقام له جنازة، ذهب بعدها المستنصر إلى اشبيلية ليروح عن نفسه قليلاً إلا أن عودته كانت قريبة بعد أن شاع خبر خيانة هند لعبد المالك وأمر الخليفة بطلاق عبد المالك من هند وساءت حالة عبد المالك حتى مات وهند بقت في القسبة حتى انتهت عدتها ثم أخذوها إلى ألميرية، كان المستنصر قد بلغ سن الست والأربعين آنذاك وظلمت عيناه من كل مامرّ عليه.

المرحلة السادسة: فترة وفات أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر وأخذ البيعة للمستنصر

بالله 350-377هـ / 961-976م¹

جاء في هذه المرحلة وهي المرحلة الأخيرة من رواية ربيع قرطبة حيث كان المستنصر بالله يسرد لنا كيفية موت أبيه عبد الرحمن الناصر، وأن بعد موته جاءت القهرمانه وقالت له أنت منذ الساعة خليفة المسلمين وأمير المؤمنين فأقاموا حفل وأن يتم بأكمل الطقوس لإتمام البيعة وبعدها روى لنا زواجه من إحدى المعنيات ممن وقعت في الأسر وتعلمت الغناء والصنعة في بيته فحملت من المستنصر وأنجبت ولد اسمه عبد الرحمن حيث أن المستنصر قرر أن يستقر في قرطبة ليعالج الدولة ويبقى مع ابنه ويسهر على تربيته فاصطحبه لرحلة حيث أصابه المرض فأحضر له الطبيب شرحبيل عالج بالأعشاب وحاول معالجته كثيرا إلا أن الله أحبه فأخذه والذي ترك أثرا في قلب المستنصر بالله، فاعتزل على الناس وقرر أن يذهب عند هند ليحدثها إلا أنها في الأخير ماتت قطع رأسها، وفي الأخير يقول استرجعت عافيتي أيها الفتى، ويزعم الحكماء أن قبل الرحيل تتبعث منا هبة من حياة... هي النهاية.

2/ التفاعل والحوار الثقافي:

تمتعت رواية ربيع قرطبة لحسن أوريد بمزيج من الثقافات بين أفرادها وهم عناصر السكان في الأندلس، وقد تنوعت هذه العناصر من حيث الجنس والعقيدة والثقافة، وكان من

¹ موجز تاريخ الاندلس من الفتح الإسلامي الى سقوط غرناطة 92_ 897هـ / 711_ 1492م طه عبد المقصود عبد الحميد عيبة.ص 112.

طبيعة الاشياء أن يتصل ببعضهم البعض، سواء بالمصاهرة أو بالعشرة أو بالمجاورة، وأن يأخذ كل منها عند الآخر ويعطيه، مما كان له الأثر في طبيعة الحضارة الاندلسية، بحث كانت أشبه بيوثة انصهرت فيها عقليات وثمرات ثقافية متباينة.¹

وقد تنوعت أقليات والسكان في الأندلس من مسلمين وغير مسلمين فنجد من "الفئة المسلمة": عرب وبربر والموالي، المولودون أو الصقالية أما من غير المسلمين فنجد العجم أو المستعربون واليهود.²

وقد بين حسن أوريد هذا التنوع الثقافي في روايته ناقلا إياها من عبد الرحمن الداخل إلى عبد الرحمن الناصر وتوارثها المستنصر بالله عنهم. وتبين ذلك في توظيفهم كعمال في القصر حيث نجد خادم المستنصر بالله جوذر الذي ينتمي إلى المسيح ولمؤمن بمريم العذراء.

وكذلك في توصية عبد الرحمن الداخل للمستنصر بالله وذلك في قوله: " لا تنس بحكم دع الناس وما يعبدون، ودعهم وما يتبعون، لا تسلط عليهم ما يوهنهم".³ وهذا يدل على شهامة عبد الرحمن الداخل وتوصيه بأن يحترم الديانة و الثقافات، وورث كذلك عبد الرحمن الناصر عن ذي قبله فأبوه محمد تزوج امرأة مسيحية التي هي أم عبد الرحمن الناصر " تسمى ماريا"

¹ لطفي عبد البديع، الاسلام في اسبانيا، ص 17 ، نقلا عن طه عبد المقصود عبيدة، موجز تاريخ الأندلس، من الفتح الاسلامي الى سقوط غرناطة 92_ 89_ 711 _1492م ص 30.

² لطفي عبد البديع، المرجع السابق، ص 30.

³ حسن أوريد، ربيع قرطبة، ط3، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء_ المغرب 2018 ص 55.

واتخذت اسماً عربياً "مزنّة" وتبين ذلك في "لم يكن تحولها عن دين آبائها وتحولها للإسلام إلى سوريا، لأنني وجدت مساميها في شخصية عبد الرحمن الناصر، ليس أنه كان مسيحياً سيئاً أو مسلماً سيئاً للإسلام ولكن لما وقفت عليه من احترام الأديان جميعها ومعتقداتها بدون تمييز وأن صراعه مع الممالك المسيحية كان صراعاً سياسياً بحثاً".¹

ولهذا فإن عبد الرحمن الناصر كان يحارب الديانات الأخرى ليس برابط الدين وإنما برابط السياسية ووصيته للمستنصر بالله هي: "لتعلم بأحكم أن يؤمنون أو يعتقدون، فالحق أجل من أن يقتصر في الدين والأخلاق أسمى من أن تحصر في قتيل".²

وكذلك في اختلاطهم في المسامرات التي كانت تقام في القصر فيحضرها الأدباء من كل بقاع وهذا في قول المستنصر بالله "فيحضرها أهل الأدب جهابذة وأسنان المعرفة من مختلف الملل والنحل والأهواء في وئام مهمه اختلفت العقيدة وتباعدت النحلة وتضارب الرأي".³

وهذا إن ذل فهو يذل على إهتمام المستنصر بالله بالعلم واهتمامه بالعلماء والفقهاء وأن الدين والعقيدة من الأمور الشخصية لكل فرد "حتى إذا أذن الفجر افترقوا بلا شأن من يوم المسجد، ومن يقصد البيعة ومن يتبذل في الكنيسة، أو من لا يقصد أيّاً منها لأنه دهري لا

¹ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 64.

² حسن أوريد، المصدر السابق، ص 64.

³ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 81.

يؤمن بالحياة الأخرى.¹ وكذلك مساعدة المستنصر بالله للفتى المجوسي الذي كان يدافع عن نفسه فساعدته وداواه " جعل ذراعه على كتفي وأمسكت خاصرته بذراعي الأخرى أتلفت كل الحواجز، مسلم ومجوسي، ملك وسوقي، خليفة المسلمين وشخص من المجوس عربي و نورماندي.²

وبهذا نجد أن العلاقة التي أقيمت بين المسلمين والديانات الأخرى مهما كانت نوعها، مساعدة، صداقة، مصاهرة... الخ كان بينهم رابط التسامح الديني وهذه تعتبر من شيم الإسلام أي أن الله سبحانه وتعالى أوصى بذلك بهذا بأن دين الإسلام دين متسامح عكس ما يراه الآخرون أنه دين العنف والعدوانية.

وهذا هو دور الرواية الحضارية تنقل لنا الجوانب المشرقة والتي الله سبحانه وتعالى أوصى بها.

وبهذا فإن رواية ربيع قرطبة يبين لنا احترام الحكماء للديانات الأخرى وأن حاربوه فهي بدافع أمور سياسية ومشاكل بين الدول وأن احترام الأديان والمعتقدات شيء متوارث عندهم.

¹ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 81.

² حسن أوريد، المصدر السابق، ص 116.

3_ آليات التمثيل السردى

1.3/ الوثيقة:

هي إحدى الأدوات المعتمدة ذات دلالة على التاريخ والتي تحقق العلمية والمصادقية و الأمانة فإذا اجتمع كل من خطاب تاريخي والآخر الروائي ينتج ما يسمى بالرواية التاريخية وهذا مايقوله محمد القاضي في كتابه الرواية والتاريخ: " انه لمن المسلم له اليوم أن كل نص جامع تقوم فيه نصوص أخرى في مستويات متغيرة، وبأشكال قد تتعرفها ان قليلا أو كثيرا: هي نصوص الثقافة السابقة، ونصوص الثقافة الراهنة، فكل نص نسيج طارف من شواهد خالدة.¹"

ومن الوثائق التي استخدمها حسن أوريد في رواية ربيع قرطبة هي الخطبة التي تلت بمحضر الخليفة عبد الرحمن الناصر حيث أن المنتصر بالله تدبر كل شيء مع المنذر بن سعيد أخير زيري كأن هذه الخطبة ليست موجهة لأحد بل لتبقى في التاريخ وهذا في قوله: " هي خطبة لم تكن موجهة لضيوف لايفقهون فهاها، بل للتاريخ يازيري هي من تلك النصوص الخالدة التي تترجم عظمة أمة، وشهد على ملامحها، مهما أغزى النص من اختلاف وشمله من تزيين وتعرض له من تنفيح" كان هذا النص يضاهي خطبة طارق بن زياد وفي قيمتها الفنية وتعبير مصدر موروث يبقى على مرالتاريخ وهذه الخطبة هي: "وإني

¹ محمد القاضي، الرواية والتاريخ، دراسات في تخيل المرجعي ص 23.

أذكركم بأيام الله عندكم، وتلا فيه لكم بخلافة أمير المؤمنين لمت شعتم، وأمنت سريكم، ورفعت قوتكم بعد أن كنت قليلا فكثركم، ومستضعفين فقواكم ومستذلين فنصركم، ولاه الله رعياتكم، وأسند إليه إمامتكم، أيام ضربت الفتنة سرادقها على الأفاق، وأحاطت بكم شعل النفاق، فاتسبلتم بخلافته من الشدة بالرخاء، وانتقلتم بيمن سياسته إلى تمهيد كنف العافية بعد استيطان البلاء، أنشدكم بالله معاشر الملاء، ألم تكن الدماء مسفوكة فحقنها، والسبل مخوفة فأمنها والأموال متتهبة فأحرزها و حصنها؟ ألم تكن البلاد خرابا فعمرها، وثغور المسلمين مهتزمة فحامها ونصرها، فأذكروا ألاء الله عليكم بخلافته وتلافيه جمع كلمتكم بعد افتراقها بإمامته حتى أذهب الله عليكم غيظكم وشفى صدوركم، وصرت يدا على عدوكم بعد ان كان بأسكم ببيتكم، ناشدتم الله، ألم تكن خلافته قبل الفتنة بعدا انطلاقها من عقالها؟ ألم يتلاف صلاح الأمور بنفسه بعد إضطراب أحوالها ولم يكل ذلك إلى القواد والأجناد، حتى باشره بالقوة والمهجة والأولاد، واعتزل النسوان، وهجر الأوطان ورفض الدعة وهي محبوبة، وترك الركون إلى الراحة وهي مطلوبة بطوبة صحيحة، وعزيمة صريحة و بصيرة ثانية نافذة ثاقبة، حتى لانت الأحوال بعد شدتها وانكسرت شوكة الفتنة عند حدثها، فأصبحتم بنعمته إخوانا، ويلم أمير المؤمنين لشعثكم على أعدائه أعوانا، حتى تواترت الفتوحات، وفتح الله عليكم بخلافته أبواب الخيرات و البركات وصارت وفود الروم وافدة عليكم وآمال الأقبصين والأذنين مستخدمة إليه وإليكم، يأتون من كل فج عميق وبلد سحيق، لأخذ حبل بينه وبينكم جملة وتفصيلاً، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

"وعد الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض كما إستخلف الذين من قبلهم"¹ صدق الله العظيم.

والجدير بالذكر أن هذه كما هي الوثيقة موجودة في التاريخ الى أن حسن أوريد لم ينقلها بل حذف بعض الأجزاء من الخطبة ومن الأجزاء المحذوفة نجد ما بدأ به منذر بن سعيد حيث يقول: "أما بعد حمد لله والثناء عليه والشكر لنعمه، والصلاة على محمد صفيه وخاتم أنبياءه، فإن لكل حادثة مقام، ولكل مقام مقال، وليس بعد الحق إلا الضلال وإني قد قمت في مقام كريم، بين يدي ملك عظيم، فأصغوا إلى معشر الملأ بأسماعكم إن من الحق أن يقال للمحق: صدقت، وللمبطل كذبت، وإن الجليل في أسمائه وتعددت بصفاته وأسمائه، امر كليمة موسى صلى الله عليه وسلم، وعلى جميع اتباعه أن يذكر قومه بأيام الله عندهم...الخ² وحذف كذلك مقطع في أواخر الخطبة من " وليس في تصديق ما وعد الله ارتياب...إلى واستغفر الله الغفور الرحيم فهو خير الغافرين."³

وبهذا فإن هذه الخطبة أو الوثيقة التاريخية بقت على مر القرون تعزز من شأن الحكم عبد الرحمن الناصر تذكر كل محاسنه وانجازاته اتجاه أفراد قبيلته، وبقيت هذه الخطبة على مر العصور تعلي من شأنه.

¹ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 69. 70.

² الشيخ أبو الحسن بن عبدالله بن الحسن النياهي المالقي الأندلسي، تاريخ قضاة الأندلس ط5، منشورات دار الأفق الجديدة، بيروت 1983 ص 66 .

³ المرجع نفسه، ص67.

2.3/ إستدعاء ذاكرة تاريخية:

تتكئ الكتابة الروائية لدى حسن أوريد على الذاكرة التي تعد من أهم الميزات التي تطبع رواياته، وتؤكد نزوعها التجريبي وخروجها عن السائد والمألوف، وإنخراطها ضمن الروايات الجديدة التي تطمح إلى تجديد أدواتها وأساليبها الفنية، فالذاكرة كما تقول الناقدة سيزاقاسمتعد إحدى التقنيات المستحدثة في الرواية... وما من شك في أن الاعتماد على ماتخزنه الذاكرة من مكونات وشروحات يحمل دلالة الاهتمام بها والاحتفاء بإمكاناتها وطاقاتها الحية النابضة بكثير من الحقائق المغيبة، التي تحجبها حالة الأشياء بانتصارات الماضي التاريخي.

إضافة إلى ماسبق يتم استدعاء الماضي وتوظيفه بنائيا عن طريق استعمال الاستذكار التي تأتي لتلبية بواعث جمالية خالصة في النص الروائي.

تسترجع شخصيات رواية ربيع قرطبة وخاصة الأبطال أحداث التاريخ ووقائعه وتشكل بعض الأحداث التاريخية.

تتداعى ذكريات البطل المستنصر بالله في رواية ربيع قرطبة فيبني السرد على أنقاضها ذاكرة النص ويكتب تاريخه الخاص.

ثالثاً: عناصر البناء السردى

I/ الشخصية: إن الشخصية هي أساس بناء العمل الوراثي وأحد ركائز كونه "مجموع ما يقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النص أو بواسطة تصريحاتها، وأقوالها وسلوكها وهكذا صورتها لا تكتمل إلا عندما يكون النص الحكائي قد بلغ نهايته ولم يعد هناك شئ ويقال في الموضوع".¹

ولهذا فإن الشخصية هي الركيزة الأساسية التي تسير الأحداث وتمنع الحركة في الرواية.

أنواع الشخصيات:

إن الشخصية بطابعها عالم معقد شديد التركيب والتباين، فقد تتعدد الشخصيات في الرواية باختلاف الأفكار وتغير الأحداث، فقد يعتمد الكاتب أو الروائي على شخصية واحدة من أول الرواية إلى آخرها وقد يستعمل شخصيات أخرى تحرك الأحداث وتزيد الرواية طابعاً حوارياً.

ويمكن تقييم الشخصيات حسب الرواية إلى:

أ/ الشخصيات الرئيسية: وهي الشخصيات التي تؤدي المهام الرئيسية في الرواية حيث يقول عبد القادر أبو شريفة في كتابه مدخل إلى تحليل النص الأدبي: " الشخصية الرئيسية هي التي تدور حولها أو بها الأحداث، وتظهر أكثر الشخصيات الأخرى ويكون حديث الشخص

¹ الحمداني حميد، بنية النص السردى، ط4، ص 51.

الأخرى حولها، فلا تغطي أي شخصية عليها، وإنما تهدف جميعاً إلى إبراز صفاتها وتبرز الفكرة التي يريد الكاتب إظهارها.¹

وتتجسد الشخصيات الرئيسية في رواية ربيع قرطبة على النحو التالي:

1_ الحكم بن عبد الرحمن بن هشام:

تعتبر شخصية بن عبد الرحمن أكثر الشخصيات حضوراً في الرواية وليس مجرد شخصية فقط بل لعب الدور الأساسي وتكلف بسرد كل الأحداث حين قال:

"أصغ إلى حديثي أيها الفتى ودعه ينطبع في فؤادك."² وكلف الفتى زيري بتدوين كل مايقوله: "ويوما ما انقله إلى طرف القلم... انقله كما انطبع في نفسك."³

هو ثاني خلفاء بني أمية لقب بالمستنصر بالله، ابن الخليفة عبد الرحمن الناصر وأمه كانت كوطية، كانت فترة حكمه من 377/350 هـ أي بعد وفاة الخليفة عاش حياة مليئة بالجاه والمكانة الرفيعة المرموقة، عاش منذ صغره على أمور البيت الأموي وقواعده، كانت من هواياته القنص و الرمي بالرمح وتبين ذلك في قوله: "كنت في شرح شبابي مولعاً بالقنص"⁴، ألزمه أبوه على تعلم اللغة العربية وأصبح يجيدها بطلاقة بدون لحن، درس كذلك البلاغة

¹ عبد القادر أبو الشريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ط4، دار الفكر ناشرون وموزعون، المملكة الأردنية الهاشمية ، عمان، 2008 ص 135.

² حسن أوريد، المصدر السابق، ص 17.

³ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 17.

⁴ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 17.

والبيان والنحو والصرف، حفظ القرآن الكريم وتطلع على السيرة النبوية وتشبع من الإسلام وتطلع كذلك على أمور الدول الأخرى لكي يكون جاهزا ليتولى الحكم.

اختار له أبوه جلة من الطلبة يرافقونه في تعليمه من مختلف الطبقات ومن هؤلاء الطلبة: يحيى بن كنون وباشكوال كانت علاقته بيحيى بن كنون علاقة عادية بل أن يحيى يطمع إلى نيل مرضات المستنصر بالله إلى أن في الأخير أصبحوا أعداء، أما باشكوال فكانت تجمعهم علاقة غيرة وحقد، لأن الخليفة يريد من المستنصر بالله أن يصبح مثل باشكوال، فصار المستنصر يؤديه، أحب المستنصر بالله بنتا تسمى هند أحبها بشدة ووصف جمالها بالسهم حيث قال: "كأن سهماً أصابني"¹ لكن تزوجت وانتهى حبه والرجل الذي تزوجت به هو أخوه عبد المالك...، تميز المستنصر بالله بحبه للسفر وحب التجول لاسيما عندما يحزن وذلك في قوله: "التمست من الخليفة الذهاب إلى عدوة البربر من بلاد المغرب."² وكذلك اعتزلت الناس لأيام بعدها حذرني جعفر أمر الخليفة الذيقد يعتبر الأمر عتاب أو مغاضبة، أخفيت حقيقة ما جرى على جعفر، التمتست الخروج لرحلة صيد... أثخنت غربا نحو إشبيلية.³ تزوج المستنصر بالله مغنية تسمى "صبح" عرفت فترة حكمه بالهدوء وبالرفق وعم الأمن والسلام وذلك يعود إلى جهد أبيه من قبل توحيد البلاد.

عرف كذلك بحبه وعنايته الكبيرة بالكتب العلمية وانشغاله بجمعها.

¹ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 37.

² حسن أوريد، المصدر السابق، ص 42.

³ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 91.

وذلك في: "كان لي شغف بالمخطوطات أجمع نفائسها، و استخلص من ينقلها، وكان قد بلغني أن أبا الفرج الأصفهاني قدم جمعا مؤلفا سماه الأغاني فطلبتة قبل أن يعرف وأجزلت العطاء لصاحبه.¹ ومع هذا لم يقصر في المحافظة على هيئة الدولة السياسية و حمايتها من الأخطار الخارجية.

2/ عبد الرحمن الداخل:

هو جد المستنصر بالله الملقب بصقر قريش وصفه حفيده ب "صاحب الأمر العظيم والملحمة الكبرى".² عاش حياة صعبة قتلوا أهله وبقي هو وأخوه ثم عاش تجربة سيئة وهو يرى مقتل أخيه أمام أعينه كان يسافر لينسى همومه، وصفه المستنصر بالله " عسي الدمع، أشم الفؤاد، سمين الرجاء"³ كل هذا من عظمتة وعزمه وحزمه، كان له خادم وصفه بالوفي وهو زيد وتبين ذلك في " وهو يقطع البراري رفقة خادمه زيد"⁴ اتصف بالعدل وحب أفراد قبيلته وتميز كذلك بعدم تفرقة بين أفراد قبيلته التي تختلف من حسب المذاهب والديانات ومواطنهم الأصلية، تميز كذلك بعدم شربه للخمر وحرصه على أن يبقى عقله فطن كل الوقت وذلك في " قدم له الخمر بالأندلس فأعرض عنها وقال إنما أنا محتاج لما

¹ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 83.

² حسن أوريد، المصدر السابق، ص 55.

³ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 56.

⁴ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 56.

يزيد عقلي لا لما ينقصه.¹ كانت فترة حكمه ممتدة من 138هـ _ 172هـ، كان له كذلك خادم إسمه بدر، حار معه في كل الحروب التي مر بها لكن في النهاية تخلى عبد الرحمن الداخل عنه ونزع كل شيء منه وأصبح بدر فقيراً وذلك في " ونزع كل شيء عنه، صار بدر معدماً فقيراً".²

3/ الأمير الحكم بن هشام بالربضي:

هو حفيد الحكم بن هشام تولى الحكم وهو في سن السادس والعشرين هو أمير شديد الحزم، ماضي العزم عظيم الصولة. حسن التدبر في سلطانه كان كذلك أفحل أمراء بني أمية حتى لقب "بالفحل" حاول رجالات الدول الأخرى استصغاره لكن عرفوا أنهم أمام رجل لا يخاف، حكم في الفترة الممتدة 180 _ 207هـ وعرفت فترة حكمه هذه بكثرة الثورات والفتن، اتسمت عدته لأهل العلم كان يهتم إلا بأمور الدولة والسياسة وتبين ذلك في " لكنه لا يهتم بشيء شؤون الحكم وأمر السياسة".³ ومن بين الفتن التي صارت في فترة حكمه هي فترة المولدين في طليعة ذلك في 181 حيث اتجه في هذه الفترة إلى الحيلة وتغلب عليهم ثم تحول غضب المولدين إلى الثورة وشارت ثورة الرض حيث صلب الأمير مع المولدين اثنين وسبعين رجلاً وقتل اثنين من أعمامه، ثم نهضت ثورة الرض الثانية التي استخدم فيها الحكم العنف وأمر بحرق الرض حتى ينزاح التمرد ويزول الخطر، لم يكن الحكم قلبه أسود إنما

¹ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 56.

² حسن أوريد، المصدر السابق، ص 61.

³ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 56.

كان يريد التشدد في قراراته لهذا يوجد فيه جانب خيري، حين ساعد المرأة التي استتقدته وبلائه الحسن ضد الخليفتين ورفع له لراية المسلمين.

4/ الحكم عبد الرحمن الناصر: أمير المؤمنين

"هو أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله المرواني وأمه تسمى ماريًا وأصبح اسمها في الإسلام مرتبه أو مزنة، وجده السادس هو عبد الله الرحمن بن معاوية الأموي_ صقر قريش وقد ولد في قرطبة وعاش بها.¹ نشأ عبد الرحمن لناصر يتيما فلما ولد ببضعة أيام أبوه محمد من طرف عمه "المطرف" ورياه جده عبد الرحمن الداخل حتى تولى الحكم نشر التسامح والقيم الحميدة والتعايش المختلط في الأندلس واهتم بأمور الدولة وسياستها وتبين ذلك في "كان هو من رسم معالم المنظومة، ومن حدد نموذج الأندلس وأرسى قيم التسامح والعيش المشترك.² حكم أطول فترة في الحكم منذ أن كان عمره عشرون سنة وكانت فترة حكمه 50 سنة مليئة بالسلم والأمن والبطولات والإنجازات، غلب الممالك المسيحية في الشمال والعديد من البطولات ومن انجازاته مدينة الزهراء ونبيين ذلك في "بنى الجوهرة الفريدة الزهراء"³ التي عرفت أكبر انجاز عمراني في تلك الفترة" وعرف كذلك عهده بالإبداع ونمت الصناعة والحرف.⁴ مات في سنة 350 وكان

¹ راغب سرجاني، قصته الأندلس، ط1، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، 2011 ص 191.

² حسن أوريد، المصدر السابق، ص 64.

³ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 65.

⁴ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 65.

رمضان وتبين ذلك في " كنت أتأهب للسحور لثاني يوم من رمضان المعظم من سنة 350 حين طرقت القصر مائة طرقا خفيفا ولكن متصلا على باب من باب الزهراء في أمر مستعجل تلمس إليه والدتي.... انتقل أير المؤمنين إلى عفو الله.¹

ب/ الشخصيات الثانوية:

وهي التي تكون لها دور أقل عن الشخصية الرئيسية، لكن تساعد على نقل الأحداث لهذا يرى عبد القادر أبو شريفة أن الشخصية الثانوية " هي التي تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسية، أو تكون أمنية سرها فتيح لها بالأسرار التي يطلع عليها القارئ.²

ومن الشخصيات الثانوية التي برزت في رواية ربيع قرطبة هي:

1/ هند: هي البنت التي أحبها المستنصر بالله في فترة شبابه، رآها الأمير عندما ذهب في رحلة صيد في أقطاب قرطبة، فأراها تنظر إلى الخيل وهي تتدرب. أبوها من أصحاب الخدمة في بيت الخلافة، كان المستنصر بالله يشوق لرؤيتها، فيذهب إلى سكنها الذي ليس هو بعيد عن الباب الشرقي من حومة عين فرقد، خطفت عقله بجمالها الفائق ويظهر ذلك في: "أراها بعينيها النجلاوين، ولونها القمحي، وشعرها المرسل، ورقتها الطافحة فيزان نهاري.³ أنبهر

¹ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 97.

² عبد القادر أبو شريفة، مدخل الى تحليل النص الأدبي ص 135.

³ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 38.

في جمالها ووصفه أنه مزيج بين العرب والبربر والقوط وذلك في " كانت مزيجا من ملاحه العرب، ورقة البربر ووضاعة القوط"¹ إلا أنه لم يفتحها الموضوع حتى تزوجت بأخيه عبد المالك وانجبت منه حسين، طلب الخليفة من المستنصر بأن يخبر عبد المالك بخبر طلاقه من هند وهذا في: "ستذهب عند عبد المالك، وتبلغه أمري بالطلاق من هند"² فساعت حالة عبد المالك، وأصبح مدمن على السكر حتى مات، وهذا كله من خبر خيانة هند له وأمر الخليفة بنفيها إلى مكان بعيد. "وستشرف على حبس هند في جناح خاص لا ترى فيه أحدا"³ وفي الأخير ذهب المستنصر بالله ليعيدها إلى قرطبة فأخبرته أنها كانت مع باشكوال وزوجته صُبح تخونه مع عامر فقتلها.

2/ زينب: هي أخت المستنصر بالله قتلت في تمرد، كانت تبلغ من العمر العامين، قتلت بسبب بكائها الذي أزعج السارق، فقطع رأسها وذلك في: "وماتزال صورة زينب أختي، ولم تتجاوز الثانية من عمرها، ماثلة أمام عيني وقد صرخت حين دخل الجندي غرفتنا شاهرا سيفه."⁴

¹ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 38.

² حسن أوريد، المصدر السابق، ص 94.

³ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 94.

⁴ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 18.

عاش خوفاً رهيباً عند موت أخته، لاسيما عندما رأى طريقة قتلها، ووصفها بـ "كانت ملقاة على الأرض، وعيناها مفتوحتان وثرغها كذلك كما لو هي نائمة بعينين مفتوحتين".¹

3/ باشكوال: هو زميل المستنصر بالله في الدراسة وأصبح صديقه هو من عائلة قوطية ثم دخلت الإسلام لكن لم يدخل الإيمان في قلوبهم الا أنهم لم يؤدوا الدولة " لم تكن دولتنا لتتأذى منهم ماداموا يدينون لنا بالولادة و يقيمون فروض الطاعة"² كان باشكوال يتصف بالصمت والإستقامة في قراراته لا يفرق بين يهودي ومسيحي، ويتصف كذلك بالذكاء والثقافة الواسعة، مما جعله مميز عن الآخرين، وأصبح مصدر غيرة لطلاب الذين يزاولون الدراسة معه حتى المستنصر بالله وذلك في: " لم أكن الوحيد ممن يعتصر قلبه غيرة من ذكاء باشكوال بل كان ذلك شأن رفاقي جميعهم."³ عُرف بعدم سيره بالنميمة أو ينبغي أحد، شوه المستنصر بالله سمعته مع الخليفة فطرده وعزله من قرطبة، فقد المستنصر بالله على باشكوال كثيرا بسبب أبيه الذي طلب منه أن يكون مثل باشكوال " لما لا تكن مثل باشكوال بل أحسن منه"⁴

عاش باشكوال علاقة حب متبادل مع هند التي كانت حب المستنصر بالله، كان يتبادلان الرسائل حتى بعد زواجها من عبد المالك ولما عرف المستنصر بالله بذلك قتلها.

¹ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 18.

² حسن أوريد، المصدر السابق، ص 33.

³ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 33.

⁴ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 34.

4/ يحيى بن كنون: صديق المستنصر بالله أو بالأحرى هو من الطلاب الذين وضعهم الخليفة لملازمة المستنصر بالله ينحدر من قوم ذوي بأس من عدوة المغرب من أصل شيعي عرف بحب وطنه، اتصف كذلك بالصمت وعدم الخضوع على اللهو و اللغو، يتصف كذلك بخشوعه للقرآن الكريم ولسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأشتهر كذلك يحفظ بالسر، وصفه كذلك المستنصر بالله بالمؤدب ذلك في " أذكر تأدبه معي، ولكنه تأدب من غير تزلن".¹ فصل يحيى من الدراسة والتحق بأهله بعدوة بلاد المغرب الأقصى، فشن على المستنصر بالله حرباً وواجهها بعضهما بالعداوة.

5/ جعفر بن عثمان: هو صاحب المستنصر بالله وزميله في الدراسة ويده اليمنى " هو من كان عضدي لما كنت ولياً للعهد، ومن أصبح يدي اليمنى لما توليت هذا الأمر".² كان هم الجعفر قبل مرضاة المستنصر بالله حتى أصبح موضع ثقة له، ليس له أسرة ولا مال يتصف بالخضوع والتدلل والدهاء وهي أدوات العمل في القصر، كان جعفر بن عثمان وسيط بين باشكوال والمستنصر بالله و ذلك في " كان باشكوال وقد بيعت له جعفر".³

_ إتخذ جعفر مع ابن عامر وخان المستنصر بالله كل هذا من أجل الخلافة.

¹ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 32.

² حسن أوريد، المصدر السابق، ص 35.

³ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 35.

6/ ابن عامر: هو كاتب صُبح أتى ليدرس عبد الرحمن ابن المستنصر " عبرت صبح عن استحسانها للكاتب وبدأت معالم التعبير تظهر على عبد الرحمن الذي تحسن أدائه باللغة العربية نطقا ومعرفة وحديثاً"¹، من أصول عربية بالضبط من القسبة وأن جده كان من ضمن جند طارق بن زياد ذهب إلى قرطبة حباً للمعرفة ودرس في جامعها ب المذهب المالكي شهد الجميع بالطافة ابن عامر وحسن أخلاقه، ومنهم جعفر الذي ذكر كل محاسنه للمستنصر بالله وذلك في: "أطني جعفر في خصال محمد بن ابي عامر."² لكن في آخر الرواية تبين أن صُبح كانت تحب محمد بن ابي عامر واتحدا هو وجعفر لنيل من المستنصر بالله.

7/ زيري: هو الفتى البربري الذي كلفه المستنصر بالله لينقل شهادته"أصغ الى حديثي أيها الفتى ودعه ينطبع في فؤادك."³

8/ شرحبيل: هو الطبيب الذي تولى أمر المستنصر بالله في فترة مرضه وهذا في " قمت بما أشار له علي، وشربت الدواء وتناولت الأعشاب التي نصح بها، واستسلمت له أمس وهو يريت على جسدي الواهن و كذلك أطرافي المشلولة."⁴ تميز بحفظه لسر وعلى معالجة المعوزين والموسرين على السوء.

¹ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 121.

² حسن أوريد، المصدر السابق، ص 114.

³ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 17.

⁴ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 13.

9/ **جوذر:** صقلي لا يفهم اللسان العربي، وصفه المستنصر بالله بالخادم الودود هو من أصل مسيحي يؤمن بمريم البتول.

وبعض الشخصيات الأخرى التي ربما ذكرت مرة أو مرتين وهي:

10/ **عبد الله:** أخ المستنصر بالله عرف بالزاهد في قرطبة، وبعدها اتخذ مع الفاطميين وتمرد على الخلافة فقتله عبد الرحمن الناصر وطلب أن لا تقام جنازة عليه.

11/ **عبد المالك:** هو كذلك أخ المستنصر بالله زوج هند، كان يحبها بكثرة أمره أبوه بالطلاق منها بعدما خانت فساءت حالته وأصبح سيكر حتى مات.

12/ **صُبُح:** هي زوجة المستنصر بالله كانت من المعونات الجواريات في القصر، أنجبت المستنصر بالله ولدين، وفي آخر الرواية ثبت أنها خانت المستنصر مع ابن عامر.

II/ الزمان

1/ **المفهوم اللغوي للزمن:** ورد مصطلح الزمن في العديد من المعاجم العربية، تكاد أن تكون متقاربة في تعريفاتها، حيث جاء في القاموس المحيط مادة ز.م.ن:

الزمن محرّكة وكسحاب: العصر، واسمان لقليل الوقت وكثيرة ج: أزمان و أزمنة.

ولقيته ذات الزمنين: كزبير: تريد بذلك تراخي الوقت.¹

¹ مجد الدين الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص 721.

كما جاء في المعجم الوسيط زمنَ زَمَنًا، وزَمانَة: مَرَضَ مرض يدوم زمان طويلا، وضعف بكبر سن أو مطاولة علة، فهو زَمِن، وزَمِينٌ.

الزمان: الوقت قليله وكثيره، ومدة الدنيا كلها ويقال: السنة أربعة أزمنة: أقسام أو فصول. ج. أزمنة: وأزمن.

الزَمَنُ: الزمانُ: ج أزمان، وأزمن. ويقال: زَمَنَ زَمِين: شديد.¹

• وعليه فإن الزمن في مفهومه اللغوي هو فترة أو مدة معينة من الوقت.

2/ في الاصطلاح: أما من الجانب الاصطلاحي، يختلف مفهوم الزمن من باحث لآخر بحسب إختلاف مذهبه، واتجاهه فيعرفه عبد المالك مرتاض. الزمن: هذا الشيخ الوهمي المخوف الذي يقتفي آثارنا حينما وضعنا الخطى، بل حينما إستقرت بنا النوى، بل حينما تكون: وتحت أي شيء، وعبر أي حال. فالزمن كأنه هو وجودنا نفسه: هو إثبات لهذا الوجود أولا ثم قهره رويدا رويدا بلا بلاء آخر. فالوجود هو الزمن الذي يحاصرنا ليلا ونهارا، ومقاما وتظعانا، وصبا وشيخوخة، دون أن يغادرنا لحظة من اللحظات، أو يسهو عن ثانية من الثواني. إن الزمن موكل بالكائنات، ومنها الكائن الانساني، يتقضى مراحل حياته، ويتولج في تفاصيلها بحيث لا يفوته منها شيء، ولا يغيب عنه.

¹ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 401.

كما تراه موكلا بالوجود نفسه، أي بهذا الكون يغير من وجهه، ويبدل من مظهره، فإذا هو الآن ليل، وغدا هو نهار، وإذا هو في هذا الفصل شتاء، وفي ذلك صيف، وفي كل حال لا نرى الزمن بالعين المجردة، ولا بعين المجهر أيضا، ولكننا نحس أثاره تتجلى فينا، وتتجسد في الكائنات التي تحيط بنا، ذلك وأن اسم الزمان يقع على كل جمع الأوقات، وكذلك المدة، إلا أن أقصر المدة أطول من أقصر الزمان.¹

ومن خلال هذا يمكن القول أن الزمن عنصر أساسي من عناصر النص السردى فهو الرابط الحقيقي بين الأحداث والشخصيات والأمكنة.

3/ الزمن التاريخي في رواية ربيع قرطبة لحسن أوريد:

الزمن التاريخي هو الذي تتميز به بنية الرواية التقليدية التي يجيء فيها الزمن متسلسلا منطقيا، ذا بداية ووسط ونهاية، فهو الزمن الذي يرتبط بالسيرة الذاتية والموضوعية لحياة الأبطال الرواة، الثلاثة على وجه الخصوص، وهو الزمن الذي يعتمد الراوي التقليدي بضمير الهو، من خلاله إلى إيهامنا بواقعية ما يرويه من أحداث وعلاقات روائية.²

انطلاقا مما تقدم وبالعودة إلى رواية ربيع قرطبة يمكن القول أن الزمن التاريخي في هذه الرواية يعود إلى الحقبة الإسلامية في الأندلس، متخذا منها وسيلة لمسائلة كثيرة من القضايا

¹ عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، د. ط عالم المعرفة المجلس الوطني لثقافة والفنون والآداب، الكويت 1998 ص 171.

² أمّنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ط2، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، 2015 ص 98.

السياسية ودواليب البلاط وتقلبات الحكم والتعايش الديني، ويقدم وصايا من " عصرها الذهبي"، في روايته التي طرحت حديثاً، وبيع قرطبة هي الرواية الصادرة عن دار " المركز الثقافي العربي" اختار فيها أوريد55 عاما العودة إلى الفترة الذهبية بالأندلس إبان حكم الخليفة الحكم المستنصر بالله976، ثاني خلفاء الأندلس بعد والده عبد الرحمن الناصر لدين الله، الذي أعلن الخلافة في الأندلس عام316هـ922م في بناء سردي بسيط يعتمد على التذكير المباشر، يبدأ خيط السرد انطلاقاً من حالة الخليفة المستنصر بالله وهو على فراش الموت حيث يريد أن يبوح بكل شيء.

ثانياً: المفارقات الزمنية: anachrony

التنافر الخاص بين النظام المفترض للأحداث، ونظام ورودها في الخطاب، إن بدء السرد من الوسط en medias res مثلاً، ثم العودة من جديد إلى أحداث سابقة، يعد مثلاً للمفارقة الزمنية، إن المفارقة الزمنية في علاقتها بلحظة الحاضر هي اللحظة التي يتم فيها اعتراض التتابع الزمني الكرونولوجي لسلسلة من الأحداث السابقة عليها. ويمكن للمفارقة الزمنية أن تكون إسترجاعاً analepsis عودة إلى الوراء أو استباقاً prolepsis، ولهذه المفارقة سعة تغطي جزء معيناً من زمن القصة ومدى يكون زمن القصة التي يغطيها على مسافة زمنية محددة من لحظة الحاضر.¹

¹ جيرالدبرنس، قاموس السرديات، ص 15.

ومن هنا يمكن القول أن رواية ربيع قرطبة لحسن أوريد قامت باستدعاء مفارقات زمنية من بينها:

أ/ الاسترجاع: analepsis

يترك الراوي مستوى القص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها، والماضي يتميز أيضا بمستويات مختلفة متفاوتة من ماضٍ بعيد وقريب ومن ذلك نشأت أنواع مختلفة من الاسترجاع.

1: استرجاع خارجي: يعود إلى ما قبل بداية الرواية.

2: استرجاع داخلي: يعود إلى ماضٍ لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص.

3: استرجاع مزجي: وهو ما يجمع بين النوعين.

والاسترجاع بأنواعه الثلاثة يمثل جزءا هاما من النص الروائي وتقنياته الخاصة ومؤشراته المميزة ووظيفته التي تختلف من رواية إلى رواية.¹

وقد تجسد الكاتب حسن أوريد هذه التقنية بالعودة إلى سجلات التاريخ الأندلسي منها الرواية التي هي محل الدراسة ربيع قرطبة فكانت هذه الاسترجاعات على شكل ذكريات عالقة في ذاكرة الحكم عبد الرحمن الناصر والملقب بالمستنصر بالله.

¹ سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ. مهرجان القراءة للجميع مكتبة الاسرة، القاهرة، 1978، ص 58.

سنحاول في الجدول الآتي إجمال أغلب المقاطع السردية التي صيغت وفق تقنية الإسترجاع:¹

الاسترجاع	الصفحة
هي الدولة ياجوزر، أنا من لا يقوى على قتل ذبابة، أمرت بحز رؤوس، وألقيت بأقوام في أتون الهلاك، تيتيم أطفال، وترملت نساء، وتكُلت أمهات، بسبب قرار قررته، ورأي أبديته، وسياسة انتهجتها...	11
ستّ أو سبع كان سيء حينما تمرد عماي على والدي، ولهما فريق من الجُند، وألبا طنام الریض، فغشوا القصر، وعاتوا فيه الفساد... احرقوا ونكلوا وقتلوا... رأيت الموتى وأنا صبي رأي العين، لا يزال لهيب النار عالقا بذهني، وما تزال صورة زينب أختي، ولما تتجاوز الثانية من عمرها، مائلة أمام عيني وقد صرخت حين دخل الجندي غرفتنا شاهرا سيفه.	18
كنت في شرح شبابي مولعا بالقنص، كنت أخرج أرباض قرطبة من باب القنطرة، وأوغل انا وصاحبائي، جعفر وباشكوال في الغالب، حتى جبل العروس، قنص الطير والظباء والوحش، كنت أجيد الرمي بالسهم، وكنت مضرب الأمثال ودقة التصويب...	37

¹ حسن أوريد، ربيع قرطبة، ص 11. 18. 37. 47. 49. 51. 85. 91. 118. 128. 135. 147. 161.

47	لم احداثك بذلك زيري؟ لن أستطيع أن أصور مشاعري آنذاك مهما أفعل ولن أستطيع أن أرسم صور لسجل ماسة مهما أسعى... كانت مغايرة لكل ما شهدت من بلاد البربر..
49	غادرنا بعدها الصحراء، وجزنا تضاريس وعرة وسط جبال شاهقة، وداهنا في عدة أحياء الثلج، وعصف بنا البرد، وقطعنا أماكن الوحوش الضاربة...
51	صرت شخصا آخر منذ عدة من عُدوة المغرب، لم يكن الاستقبال الذي خصصت به استقبال حفاوة، بل حفل ميلاد جديد. ثم أصبحت أؤمن بالأمانة تنتظرنني، وانتشوق لها، وأقدرها حق قدرها...
85	دُشنت مدينة الزهراء في حف بهيج، صلى الخليفة بها الجمعة، وكانت معالمها قد اكتملت، من باب الأقباء المفضي لباب السُدة، تتخللها الجنان، ومحلات في السياج...
91	إعتزلت الناس لأيام بعدها، حذرنني جعفر أمر الخليفة الذي قد يعتبر الأمر عتابا أو مغاضبة، أخفيت ما جرى على جعفر. إلتمست الخروج لرحلة الصيد...

118	عُدت إلى قرطبة وبشائر النصر تطالعني، خصصت الزهراء استقبالا فخمًا لجنابي ولجندي..
128	في تلك الأثناء وقع شيء فظيع يازيري قصم ظهري، وببس دفق الحياة من وجداني، وغادرت البسمة من مُحيائي وأصبحت حياتي ومماتي سواء. أصاب الكرب بيتي منذ ذلك الحين، وخيمت الكآبة على حياتي وسكن الحزن فؤادي.
135	اعتزلت الناس ولم أعد أخرج لصلاة الجمعة بمسجد الزهراء إلا لمامًا، ولا أحيط نفسي إلا بالمترتلين على مسامعي القرآن الكريم، اضحى ربيع قلبي وعزاء روحي.
143	كنت بالجنان من الزهراء أتنزه ذات يوم، حين رأيت بدرا يعدو نحوي من بعيد وفتيان من الشرطة العليا التابعة لابن عامر يلاحقانه...
147	تذكرت بيت للمقنع الكندي كان حفظني إياه المؤدب عثمان رحمه الله، وأنا بعد حدث: "ولا يسود القوم من يحمل الحقد" تذكرته في خريف عمري وقد وعيت معناه.
161	غبت عن الأنظار منذ عدة من جزيرة ما بورقة لم يفسح الفتیان جوذر و فائق أن يزوروني حتى لصُبح ادنت لابن عامر في نهاية المطاف لأنظر

	معه في شؤون الدولة.
--	---------------------

اعتمد الكاتب في روايته على تقنية الاسترجاع باستحضار ماضي بطل الرواية الحكم بن عبد الرحمن الناصر والملقب بالمستنصر بالله، فالأحداث هنا تتطلق من النهاية، الحكم يعيش أيامه الأخيرة، ويروي لعدد من تابعيه المخلصين كجوزر أحد أكبر خاصيان القصر، الفتى البربري زيري والطبيب شرحبيل سيرة حياته، سيرة تبدأ منذ ولادة الحكم، مروراً بمرافقته لوالده الناصر، والوفاة المفاجئة لشقيقته الصغرى زينب، ومن ثم توليد مقاليد الحكم بعده، وصولاً إلى مرضه وتمكن الحاجب بن أبي عامر من السيطرة على مفاصل الدولة. فلهذا قامت الرواية على فوائد الاسترجاع من بينها: فائدة فنية جمالية، القضاء على الفجوة الزمانية... وغيرها.

ب/ الاستباق prolepsis:

هذه الظاهرة نادرة في الرواية الواقعية وفي القص التقليدي عموماً وذلك بالرغم من أن الملاحم الهوميرية تبدأ بنوع من تلخيص الأحداث المستقبلية، ولكن هذه التقنية ترتبط بها أسماء تدوروف " عقدة القدر المكتوب " فهذه التقنية تتنافى مع فكرة التشويق التي تكون العمود الفقري للنصوص القصصية التقليدية التي تسير قدماً نحو الإجابة على السؤال " ثم ماذا " وأيضاً مع مفهوم الراوي الذي يكتشف أحداث الرواية في نفس الوقت الذي يرويها فيه

ويفاجئ مع قارئه بالتطورات غير المنتظرة، والشكل الروائي الوحيد الذي يستطيع الراوي فيه أن يشير إلى أحداث لاحقة هو شكل الترجمة الذاتية أو القصص المكتوب بضمير المتكلم، حيث أن الراوي يحكي قصة حياته حينما تقترب من الانتهاء ويعلم ما وقع قبل وبعد ، لحظة بداية القص ويستطيع الإشارة إلى الحوادث اللاحقة دون اخلال بمنطقية النص ومنطقية التسلسل الزمني.¹

وهو ما سنحاول إبرازه في رواية ربيع قرطبة من خلال تلخيص بعض الاستباقات الواردة فيها:²

الصفحة	الاستباق
9	لست أخشى خريفي يا جودر، فغدا سألقى الله وأخبت اليه.
21	غدا ستقام صلاة الجنازة على زينب ويرأس مراسمها ولي العهد، ويوم الجمعة تخرج سُدتنا العالية لصلاة الجمعة.
25	سيقام الحد على المتمردين غدا في الساحة الكبرى قرب المسجد الأعظم.
97	كنت أتأهب للسحور لثاني يوم من رمضان المعظم من سنة 350...350.

¹ سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ص 65.

² حسن أوريد، المصدر السابق، ص 9. 21. 25. 97. 165.

165	لا فائدة من قتله إن كان سيبحث يوما ما نموذج الاندلس، ولو من منظاره ربما لست أدري، يمكنك أن تستمليه... كيف؟ لا أدري؟ يمكنك أن تفعل بعد أن أنتقل إلى العالم الآخر.
165	استرجعت عافيتي أيها الفتى، ويزعم الحكماء أن قبل الرحيل تتبعث منا هبة من حياة ... هي النهاية. كنت أجسد المنظومة، ولا أدري أي مال ستؤول اليه المنظومة بعد أن أرحل. سيبقى صداها ليس الاحتمام؟ أريدك ان تغادر قرطبة في أقرب حين... لا أريدك أن تحضر جنازتي.

ومن خلال هذه الأمثلة يمكن القول أن الحكم عبد الرحمن الناصر ليس مجرد شخصية روائية وظفت للقيام بدور معين وإنما شخصية جمعت بين الماضي والحاضر والمستقبل، وهذا ما لاحظناه من الأمثلة السابقة، حيث تميزت معظم الاستباقات بتقاؤله وذلك خيالاته الماضية، كما نلاحظ سيطرة ضمير المتكلم على أغلبية الاستباقات، وذلك دليل على إهتمام السارد بالموضوع المطروح وإثبات وجهة نظره.

وهكذا يمكن القول بأن على الرغم من سيطرة الاسترجاع على معظم المقاطع السردية في الرواية إلا أن تقنية الاستباق كان لها الدور الفعال في تشكيل الإطار الزمني للنص الروائي وحركة الشخصية من خلال الاستباق والتكهن للأحداث بوقوعها.

III / المكان:

إن المكان هو الأرضية الخصبة والركيزة الأساسية للعناصر الأخرى حيث عرفه محمد بوعزة على أنه "إن المكان مكونًا محوريًا في بنية السرد بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان ولا وجود للأحداث خارج المكان، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين"¹ أي أن المكان هو الذي يمنح الهوية لكل عناصر الرواية.

* أنواع الأماكن:

إقتضى الموضوع التاريخي الذي عالجه حسن أوريد في روايته ربيع قرطبة، إجراء أحداثها في أماكن مختلفة بتعدد الشخصيات والأحداث ومن الأماكن التي وظفت في الرواية نجد: مدينة وهران، اشبيلية، عدوة البربر، حومة بني فرقد، مدينة الزهراء، البحر، الغابة الصحراء، المقبرة، القصر، وهذا التعدد في الأماكن جعلنا نقسمها إلى قسمين هما:

1/ الأماكن المفتوحة: هي أماكن تتبعث بالحركة والحياة وتنتفتح على الطبيعة ويقصده عدد لا بأس به من الناس، ومن الأماكن المفتوحة في الرواية نجد:

* **المدينة:** تعد المدينة فضاء جغرافي واسع تضم فيه مجموعة من الأماكن الجزئية: المسجد، المقهى، الشوارع، الأحياء، الساحات، المستشفيات، ومن المدن التي ذكرت في الرواية نجد:

¹ محمد بوعزة: تحليل النص السردى تقنيات ومفاهيم، ط1، منشورات الاختلاف 2010، ص 99.

أ/وهران: وهي نقطة عبور مر بها المستنصر بالله في رحلته الى عدوة البربر ووصفها بهمة جمالها وجمال ترتبها، ووديانها ودياناتها كأنه في الأندلس. " وبعد يومين من الإيجار وصلنا الى بر بلاد المغرب الأوسط، أتت إخالتي كأنتي في الأندلس.¹ وقد تركت هذه المدينة أثراً كبيراً في نفس بن عبد الرحمن الناصر بجمالها وجعلته يحس ويشعر كأنه في بلده الأندلس.

ب/ عدوة البربر: هي المدينة التي طلب المستنصر بالله من الخليفة أن يذهب إليها ليتفقد أهلها لكن السبب لم يكن ذلك بل أراد الذهاب لينسى هند وزواجها من عبد المالك لينسى كم كان باشكوال يريد منه أن يعترف لها بحبه لكن المستنصر رفض لأنها كانت الحشمة تغلب عليه" التمسست من الخليفة الذهاب إلى عدوة البربر من بلاد المغرب لتفقد شؤون الرعية"²، ولهذا فإن لهذه المدينة الفضل في تغيير مزاج المستنصر بالله بجمالها وجعلته يتعرف على أماكن أخرى تركت فيه أثراً كبيراً ونسته بعض الشيء في معشوقته هند.

ج/ حومة بني فرق: هي المدينة التي تسكن فيها هند مع أهلها" وأتلهب لرؤية الفتاة التي كانت تسكن غير بعيد من الباب الشرقي من حومة بني فرق"³، ويعني أن هذا المكان جعله يرى هند، ويتمعن في ملامحها التي تركت فيه أثراً ووجعاً كبيراً.

¹ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 43.

² حسن أوريد، المصدر السابق، ص 38.

³ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 38.

د/ مدينة الزهراء: هي المدينة التي كلف عبد الرحمن الناصر العريف مسلمة بن عبد الله في بنائها وذلك سنة 325هـ، وأتممت معالم المدينة في سنة 333هـ، ودشنت مدينة الزهراء في حفل كبير وبهيج، وكان المستنصر بالله يلزمه في كل شيء "كنت أصرف الوقت مقتصدا للأعمال من حفر ونحت للصخر والرخام والسواري"¹ وتعتبر هذه المدينة معجزة زمانها وجعلت من فترة الحكم عبد الرحمن الناصر فترة تشييد وإنجاز واعتبرها المستنصر بالله سلاح يواجه به الأمم الأخرى.

هـ/ إشبيلية: هي المكان الذي أراد المستنصر بالله الهروب إليه ونسيان كل ما جرى له بعد قتل عبد الرحمن الناصر لابنه عبد الله وحضوره هو و جعل مرضه الربو سبب لذهاب لكن المسبب هي همومه. "التمست الخروج الى رحلة صيد اثخنت غربا نحو إشبيلية، تعللت بصحتي الضاوية وما اعانيه من ربو كي اقصد دفئ إشبيلية."²

وبهذا فإن إشبيلية التجأ اليها كي ينسى مقتل أخوه والمشاكل التي يعاني منها.

وهذا ان ذل فإنه يدل على أن المستنصر بالله تأثر كثيرا بمقتل أخوه.

* البحر: فضاء واسع ساحر للقلوب قيل العقول يقصده الكبير والصغير طلبا لراحة النفسية والجسدية، والتأمل في مناظرة وصفاء لونه وانعكاس السماء عليه إلا المستنصر بالله استخدم البحر كنقطة عبور الى المناطق الأخرى وذلك في "ركبت البحر في شراعات ترافقتي وجمع

¹ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 76.

² حسن أوريد، المصدر السابق، ص 91.

يصحبني منهم حاشيتي والقيمون على خدمتي"¹ وبهذا فإن البحر هو الطريق الذي يتوجه به الى المدن الأخرى لينسى همومه و مشاكله.

* **الغابة:** لما كان المستنصر بالله خارجا من الصحراء صارت له حادثة مما جعله يرفع من شأن باشكوال: أثنا في القفرو حاوزنا مضارب الواحة وجزنا كثيف الرمال، كانت الساعة عصرًا، وخلوته بنفسي، وسط شجيرات من الإثل وعلى حين رأيت ثعبانا ضخما يزحف نحوي، لم أكن أجمل شيئاً في يدي أي شيء أحمي به نفسي."² فساعده باشكوال وأصبح المستنصر بالله ممّتي له وذلك في: "كان صوت باشكوال، تقدم نحو الثعبان بعصا إلا أن قاربه وسجل لحظة يستجمع فيها قواه ويركز ذهنه... إنهال عليه بقوة على الرأس."³ وبعدا هذه الحادثة جعلت من المستنصر بالله بفكر قليلا ونسي على أنه أميرز

وهذا المكان جعله يشعر بالصدقة والإمتنان لباشكوال.

* **المقبرة:** وهي المكان الذي يذهب اليه الانسان بعد فراق الروح عن الجسد، وفي رواية ربيع قرطبة كانت جثمانه في مقبرة الروضة حين طلب أردون أن يسلم على عبد الرحمن الناصر وذلك في: "سأل أردون عن قبر عبد الرحمن من الروضة فوقف على قبره وخلع فلنسوته تأدبا وزلقى تلا دعواته."⁴ وهذا المكان يدل على أن الناس سواسية وأن الحكماء ليس

¹ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 76.

² حسن أوريد، المصدر السابق، ص 48.

³ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 48. 49.

⁴ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 100.

خالدون في الدنيا لكن أعمالهم تبقى وهذا ما بينه لنا أردون في معرفة لعبد الرحمن الناصر حتى في قبره.

* الصحراء

المعروف عن الصحراء أنها أرض شاسعة قاحلة لا تملك شيئاً إلا أن المستنصر بالله بين العكس وذلك عند ذهابه إليها بعد حادثة زواج هند من عبد المالك فذهب إلى الصحراء سجالماً، وصفها أنها مغامرة لما شهده في البربر "تمتاز بالحركة وتفيض الحياة، كانت مرتبطة بشرايين ماء النهر وبطرق التجار في الصحراء، كانت صلة وصل بين عالمين، بين الحضر والرحل والخصب بين بلاد المغرب والفقير، هي المعبر إلى المشرق ونقطة تضارب بين بربر زناتة وبربر صنهاجة كانت لا تسلم من قلاقل ولا تخلوا من حنين بينما يغير عليها بربر صنهاجة من الرحل".¹ وتميزها بالخيرات من نخل وفاكهة و رمان وعنب و نهر وسط الصحراء، أعجب المستنصر بالله بذاك المنظر وتبين ذلك في: "أمسكت عنان فرسي وتوقفت أتأمل في ذلك المنظر البهي، ثم أغمضت عيني، كنت أود أن أراه بعين القلب وأمسكته تجاوبف الوجدان".² وشبه سجالماً بالنساء وهذا في: "كلا هي كالنساء منها من تجذب اهتمامك وتملك شعاف نفسك وتدعوك إلى الغور في أعماق نفسك وتبعث فيك حب

¹ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 47. 48.

² حسن أوريد، المصدر السابق، ص 46.

الحياة ومنها التي لا تثير فيك أي شيء كان، المكان كسحر المرأة فاتنة، سحر امرأة تتطوي على جمال سافر أسرار منحجبة.¹

وبهذا فإن صحراء سجل ماسة ترك أثرا كبيرا في نفس المستنصر بالله وهذا بثوراتها وجمالها وجعلها أحسن وأجمل رحلة في حياته.

2/ الأماكن المغلقة: وهي الأماكن التي يلجأ إليها أصحابها والمقربون منهم، بحيث يجدون الحرية التامة في القيام بشتى الأعمال التي يرغبون فيها ويحبونها ومن الأماكن المغلقة في الرواية نجد:

* **المسجد:** هو مكان مقدس تؤدي فيه العبادات كالصلاة وملاذ كل شخص يطلب الراحة والسكينة يتجه اليه الناس في اليوم خمس مرات كما تقوم فيه صلاة العيد والجنائز لكن المسجد في الرواية كان ينقل له الأحداث الحزينة بداية من موت أخته زينب وذلك في: "وعند الغد أقيمت صلاة الجنازة على زينب بمسجد داخل القصر".² وكذلك مكان لصلاة الجمعة "وفي يوم الجمعة تخرج سيدتنا العالية لصلاة الجمعة"³ وكذلك بعد وفات عبد الرحمن الناصر وتولي بانه المستنصر بالله الحكم "وخرجت لأول جمعة لصلاة بجامع الكبير في قرطبة وتمت الصلاة بإسمي واتخذت لقب المستنصر بالله".⁴ وكذلك استخدموا المسجد

¹ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 46.

² حسن أوريد، المصدر السابق، ص 22.

³ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 21.

⁴ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 99.

كمكان لنقل الخطب والمحاضرات وذلك في: "أمرت إمام المسجد أن يلقي خطبة يسمع فيها على المتفولين ويتوعد المختلفين... واستشهد بآيات من القرآن الكريم".¹ وبهذا فإن المسجد ترك في قلب المستنصر بالله أثرا كبيرا حيث أن أغلب الأحداث التي تدور هي صلاة الجنازة.

* **القصر:** هو مقر إقامة الحكماء ويتوارث من حكم إلى حكم، تنقل فيه أحداثهم وتشهد على انتصاراتهم ومن القصور المتواجدة في قرطبة ما يسمى بقصر قرطبة وذلك في: "وحملتني إلى جناح الخليفة في قصر قرطبة".² وكذلك قصر الزهراء وذلك في: "كنت أتأهب للسحور ثاني يوم من رمضان المعظم من سنة 350 حين طرقت القهرمانة طرقًا خفيًا ولكن متصلا على باب جناحي من قصر الزهراء في أمر مستعجل تلتمسنني فيه والدتي".³ وفي القصور توجد المجالس المتواجدة في القصر هو المجلس الكبير، وتبين ذلك: "كان الخليفة عبد الرحمن الناصر بمجلس الكبير على سرير الخلافة".⁴ وكذلك قصر الرصافة، أمرت أن ينزل أردون بقصر الرصافة وكنت قد أمرت قبلها بتزيين أمتانه بأحسن الأفرشة والوطاء".⁵ وبهذا فإن القصور تعتبر مأوى الحكماء والخلفاء والأمراء تحفظ فيها ذكرياتهم وتترك في قلب ذكريات من كل غرفة فيها.

¹ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 109.

² حسن أوريد، المصدر السابق، ص 20.

³ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 97.

⁴ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 73.

⁵ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 100.

* جزيرة الميروقة: هي المكان الذي نقلت إليه هند بعد حبسها في جناح خاص لا ترى فيه أحداً ولا يدخل عليها سوى نساء الخدمة إلى أن تنتهي عدتها وترحلها بعدئذ إلى جزيرة ميروقة.¹ وهذا المكان يعتبر مكان نفي لهند تركت أولادها وعائلتها، وعاشت وحيدة هناك كجزء لما عملته وهذا كله بسبب الحزن لها.

IV/ الراوي السارد:

جاء في معجم السرديات أن الراوي هو الوساطة بين العالم الممثل والقارئ، وبين القارئ وللمؤلف الواقعي، فهو العون السردى الذي يعهد اليه المؤلف الواقعي سرد الحكاية أساساً. ويهتدي إليه بالإجابة عن السؤال "من يتكلم؟" ويمكن رسم صورته من خلال ما يتركه، ضرورة، من بصمات في الخطاب القصصي، ومن هذه البصمات موقعه الزمني من الأحداث التي يروي ودرجة علمه بها وتشكيله الخاص للغة وما يلجأ إليه من طرائق لاستعادة أقوال الشخصيات، ومنها أيضاً ضمير السرد ومستواه من خارج الحكاية أو من داخل الحكاية وعلاقته بالحكاية المروية، ومنها أخيراً ما ينهض به من وظائف بعضها اجباري وبعضها الآخر اختياري. ويمكن أن يتعدد الرواة القائمون بالسرد في المستوى الأول، وقد يصحب هذا التعدد تعدد في التبئير أو الرؤية أو وجه النظر، ويمكن أن يتعدد الرواة بتعدد المستويات السردية فيناظر كل راو مروي له يحتل وإياه المستوى السردى نفسه.²

¹ حسن أوريد، المصدر السابق، ص 94.

² محمد القاضي، معجم السرديات، ص 195.

ففي رواية ربيع قرطبة للروائي حسن أوريد فيرويها الراوي خارج الحكاية وينتمي إليها وهو راوي الحكاية الرئيسية بضمير المتكلم، حيث يروي المستنصر بالله فترة زمنية تاريخية متعددة، حيث قدم لنا من خلالها نموذج الحكم والحياة التي طبعت حياة الأندلس، والجميل في الرواية العبر المستخلصة منها، والتي يمكن للإنسان من فهم حاضره الذي يعيشه والعلاقة التي تسود الحاكم بالمحكوم.

ومن أمثلة الرواي في رواية ربيع قرطبة في ص 10: ما الحاجب ولا الوزير إلا أدوات بل أنا. أنا الخليفة الحكم بن عبد الرحمن الناصر الملقب بالمستنصر بالله، وأنا كذلك لست إلا أداة.

كما وصف العديد من الأفعال الدالة عليه مثال رفعت، دخلت، خرجت، جلست...الخ، وهذه الأفعال ساعدته لكي يحكي ويسرد الرواية.

خاتمة

رواية ربيع قرطبة رواية تاريخية تعود بنا إلى الوراء إلى العصر الأموي، معرف إيانا حياة عيشهم آنذاك من حروب ومغامرات وحب السلطة والحكم المتوارث بين أفراد العائلة الواحدة، والتنوع الثقافي بين أفراد المجتمع الواحد، وهذا فيدل على إبداع الروائي في إيصال الفكرة إلى المتلقي وبعد رحلة من البحث الذي حاولنا فيه دراسة التمثيل السردى التاريخي في رواية ربيع قرطبة، توصلنا إلى النتائج التالية:

_ إن للرواية مكانة عالية ومرموقة في عالم الأدب المعاصر باعتبارها فضاء ينقل فيها الكاتب واقع معاش وهموم مجتمع ومشاكلهم التي يمرون بها في قالب جمالي، يستخدم فيها الروائي لغته وإبداعه.

_ إن الرواية التاريخية هي عمل فني يستعمل فيها الروائي التاريخ وأحداثه وينقلها إلى المتلقي بحيث يعرفنا على كل ما جرى في تلك الفترة أو الحقبة الزمنية، ورواية ربيع قرطبة لحسن أوريد خير مثال.

_ استعان حسن أوريد في روايته الوثيقة التاريخية التي أضافت لروايته نوعاً من المصادقية في النقل والأمانة في الأحداث.

_ تعتبر هذه الرواية موروث ثقافي ومعرفي لما تحمله من قيم و ما ترويه من انتصارات وبطولات، وطريقة عيش وتفكير سادت في تلك الفترة وما تحمله كذلك من تواريخ مضبوطة، جعلت منها رواية حضارية ناقلة لموروث ثقافي قديم.

_ استخدم حسن أوريد في روايته العديد من الشخصيات التي ساعدت في نقل الأحداث منها ما كانت أساسية ومنها ما كانت ثانوية، لكن كلها كانت شخصيات تاريخية ليست من وحي الخيال الروائي وهذا دليل على رغبة الروائي للعودة إلى التاريخ الحقيقي.

_ استخدم الروائي المفارقات الزمنية في روايته وكانت بكثرة خلال سرد التاريخ وتتمثل في الاسباق والاسترجاع، وهذا الأخير جاء بكثرة من خلال عودت الذاكرة الى الزمان وتذكر الأحداث ولا يدل هذا على الاستباق لم يكن بل بالعكس، فالرواي استطاع أن يتلاعب بخاصة الزمن الاسترجاع تارة، والاستباق تارة أخرى وهذه تعد من مميزات الرواية المعاصرة.

_ نوع الكاتب في الأبعاد المكونة للشخصيات من بعد جسمي وبعد نفسي وبعد إجتماعي والتي كان لها الدور بارز في بناء الشخص، ويسهل كذلك على القارئ معرفة حاله الشخصية.

_ يلعب المكان دورا مهما في حياة الإنسان فيقدر ما يمنحه الشعور بالراحة والسعادة، قد يمنحه القلق والخوف، فقد نوع الراوي بين أمكنة مفتوحة وأمكنة مغلقة وكان لها حضور قوي في الرواية.

_ تتحلّى أهمية المكان بكونه العنصر الأساسي المشكل لبنية الفضاء الروائي من جهة أو كمساعد على إيصال الخطاب المنقول على أحداث الرواية الى القارئ من جهة أخرى.

_ إن التمثيل السردي لا يمكن أن يكون تمثيلاً إلا إذا تشارك كل من الروائي والنص والقارئ في تشكيله وإعطائه صورته الحقيقية ومعناه وهذا ما تبين في رواية ربيع قرطبة التي تعتبر رواية معاصرة، صورت المشاهد ونقلتها بواسطة اللغة والإبداع كل هذا من خلال الرجوع الى الماضي.

_ إن فكرة التمثيل فكرة واسعة وتتضح وظيفتها من خلال قدرتها على إحتواء عدد كبير من الأنماط التعبيرية فلا نقوم بتصوير الأفعال فقط أو ما تقوم به الشخصيات من حركات إنما يجب أن يتعدى إلى نفسيته ومجتمعه.

_ إن التمثيل السردي يعتبر من التقنيات السردية الحديثة الذي أعطى للرواية المعاصرة حرية التعبير والنقل في المواضيع التي كانت تعتبر من المقدسات كالسياسة والدين وجعلت لروائي الحرية في نقل أوضاع مجتمع معين.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم رواية ورش عن نافع

أ/ المصادر:

1_ حسن أوريد، ربيع قرطبة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2008م.

ب/ المراجع:

المراجع باللغة العربية:

2- ادريس الخضراوي، الرواية العربية وأسئلة مابعد الاستعمار، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة،

مصر، 2012.

3- آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ط2، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن 2015.

4- الشيخ أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الاندلسي، تاريخ قضاة الأندلس، ط5،

منشورات دار الأفق الجديدة، بيروت، 1983.

5- حميد لحمداني، بنية النص السردي، ط1، المركز الثقافي، بيروت، لبنان، 1990.

6- راغب السرجاني، قصة الأندلس، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، 2011.

7- سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة) د.ط، مهرجان القراءة للجميع مكتبة الأسرة، القاهرة، 1978.

8- شاكر عبد الحميد، الأسس النفسية للإبداع الفني (في القصة القصيرة خاصة) (د.ط) الهيئة المصرية

العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1992.

9- طه عبد المقصود، عبد الحميد عبية، موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي الى سقوط غرناطة (92.89) (711.1492) كلية دار العلوم.

10- عبد الله العروي، مفهوم التاريخ (الألفاظ والمذاهب و المفاهيم و الأصول)، ط4، بيروت، لبنان، 2005، ج1.

11- عبد الله ابراهيم، موسوعة السرد العربي، ط1، قنديل لطباعة والنشر والتوزيع، إمارات، 2016.

12- عبد الله ابراهيم، موسوعة السرد العربي، طبعة موسعة، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ج1، 2008.

13- عبد الله ابراهيم، المتخيل السردى، ط1، المركز الثقافي، بيروت، لبنان، 1990.

14- عبد الله ابراهيم، موسوعة السرد العربي، طبعة موسعة، دار الفارس للنشر والتوزيع، ج2، 2008.

15- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (د.ط)، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الاداب، الكويت، 1998.

16- عبد القادر أبو شريفة، مدخل الى تحليل النص الأدبي، ط4، دار الفكر ناشرون وموزعون، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، 2008.

17- فيصل دراج، الرواية و تأويل التاريخ (نظرية الرواية والرواية العربية) ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، 2004.

18- محمد بوعرة، تحليل النص السردى، تقنيات ومفاهيم، ط1، منشورات الإختلاف، 2010.

19- نضال الشمالي، الرواية والتاريخ لبحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربي، عالم الكتيب الحديث، الاردن، 2006.

المراجع المترجمة:

20- أرسطو طاليس، فن الشعر، تر: عبد الرحمان بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1953.

21- جورج لوكاش، الرواية التاريخية، تر: صالح جواد الكاظم، ط2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، 1986.

المعاجم والقواميس:

22- أبو الفضل جمال الدين، ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار الصبح، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، 2006، ج5.

23- ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الآتية: المؤسسة العربية للناشرين المتحدين التعاقدية العمالية للطباعة والنشر، تونس، 1986.

24- جميل صليبة، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني مكنة المدرسة بيروت، لبنان، ج1.

25- جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر السيد إمام، ط1، ميراث للنشر والمعلومات، القاهرة، 2003.

26- جيرالد برنس، المصطلح السردية، تر، عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003.

27- مجد الدين الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مج 1، دار الحديث، القاهرة، 2008.

28- مجد الدين محمد الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ط6، مؤسسة الرسالة لطباعة والنشر، دمشق، 1998.

29- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر 2004.

30- محمد القاضي، معجم السرديات، ط1، دار تالة، الجزائر، 2010.

الرسائل الجامعية:

31- حمزة بوزيدي، التمثيل السردى للمهاجر في الرواية الجزائرية الجديدة (دراسة نماذج من منظور

سردى ثقافى)، أطروحة دكتوراة، جامعة أحمد أمين دباغين، سطيف2، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربى، 2020، 2021.

32- سعاد بن ناصر، التمثيل السردى فى رواية كمال قرو، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة والأدب العربى، جامعة سطيف، 2013.

33- محمد حسين طيل، تحولات الرواية التاريخية فى الأدب العربى، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية 1437 / 2016.

الموقع الإلكتروني:

34- حسن أوريد، مثقف زهد فى السلطة.

HTTPS : // WWW . ALJAZEERA. NET / ENCYCLOPEDIA/ ICONS/18/8/2015.

يهتم هذا البحث بدراسة كيفية التمثيل السردى تاريخى فى رواية ربيع قرطبه لحسن اريد بهدف اثاره الجوانب المتعلقة بإشكاليه السردى تاريخى عن الحقائق التاريخية الغامضة وكان ذلك عبره المنهج نقدي الثقافى وهذا حاول حسن رفع اللبس عنهم من خلال اعاده نقل الوقائع تاريخيه السابقة وتمثيلها فى نصوص مكونات البنيه من اماكن وزمان وانهيينا بحثنا خاتمه تحتوى على اهم النتائج المتوصل اليها.

الكلمات المفتاحيه:

ربيع قرطبه، التمثيل السردى، التاريخ، النقد الثقافى

This research is concerned with studying how the narrative-historical representation in the novel of Rabie Cordoba by Hassan Arid aims to raise the aspects related to the problematic narrative-historical about obscure historical facts. Places and time and we ended our purely conclusion containing the most important results. key words: Cordoba spring, narrative representation, history, cultural criticism.

الفهرس

الصفحة	فهرس المحتويات
	الدعاء
	شكر وتقدير
	الإهداء
	مقدمة
أ، ب، ج، د	الفصل الأول: مفاهيم أولية
6	أولا : الرواية التاريخية
6	1- مفهوم الرواية
6	أ- لغة
7	ب- اصطلاحا
8	2- مفهوم التاريخ
8	أ- لغة
9	ب- اصطلاحا
10	3- مفهوم الرواية التاريخية
12	4- أهداف الرواية التاريخية و دوافعها
	ثانيا: التمثيل
13	1- المفهوم
13	أ- لغة
14	ب- اصطلاحا
17	2- وسائل التمثيل
18	3- الفرق بين التمثيل والتشبيه
	ثالثا: السرد
21	1- مفهوم السرد
21	أ- لغة
22	ب- اصطلاحا

22	2-مكونات السرد
26	3-التمثيل السردى
	الفصل الثانى: آليات تمثيل أبنية السرد و المضمون
	أولاً: الرواية والروائى
32	1-ملخص الرواية
34	2-التعريف بالروائى
	ثانياً: المضامين الرئيسية فى الرواية
35	1-فترة موت المستنصر بالله
35	2-طفولة وشباب المستنصر بالله
37	3-فترة حكم عبد الرحمان الداخل
37	4-فى عهد الأمير الحكم بن هشام
38	5-فترة حكم عبد الرحمان الناصر
40	6-فترة وفات عبد الرحمان الناصر
40	2- التفاعل والحوار
44	3-آليات التمثيل السردى
44	أ-الوثيقة
47	ب-استدعاء ذاكرة تاريخية
48	ثالثاً:عناصر البناء السردى
48	1-الشخصية
59	2-الزمان
70	3-المكان
77	4-الراوي
80	الخاتمة
	قائمة المصادر والمراجع
	الملخص
	فهرس المحتويات